الحافظ أبو محمد ابن يَرْبُوع الإِشبِيلِي (٥٢٢هـ) جهوده وآراؤُهُ الحديثيَة

أ.د. نبيل بن أحمد بَلْهي

أستاذ بقسم السنة النبوية وعلومها - كلية أصول الدين - الجزائر

nabil.belhi@gmail.com

الحافظ أبو محمد ابن يَرْبُوع الإِشبِيلِي (٥٢٢هـ) جهوده وآراؤُهُ الحديثية

أ.د. نبيل بن أحمد بَلْهي

الملخص:

يسلِّط هذا البحث الضوءَ على محدِّث أندلسيٍ بارعٍ من أهل القرن السادس الهجري، له جهود كبيرة في خدمة الحديث النبوي عمومًا و علم رجال الحديث خصوصًا، إنَّه الحافظ ابن يَرْبُوع الإشبيلي (٥٢٢هـ) تلميذُ أبي عليٍّ الجياني (٥١٤هـ)، صاحب التصانيف النافعة، والتقييدات الماتعة، في معرفة رواة الحديث وخبايا الأسانيد.

تكمن أهمية هذا البحث: في كون الحافظ ابن يربوع شخصيةً علمية قويَّة، له مؤلفات في رجال الصحيحين والموطأ، استفاد منها علماء المشرق والمغرب، لكنَّ فقدانَ كتبِهِ أدَّى إلى نسيانه، فجاء هذا البحث الذي يهدف إلى: إبراز هذه الشخصية العلمية للباحثين، وجمع أقواله وآرائه، وبيان مصنَّفاته وأهميتها، ومما دفعني إلى جمع أخبار هذا الحافظ، شحُّ المادة العلمية في سيرته وتفرُّقها، فَتَتَبَّعْتُ ما تناثر من أخباره قصد تقديم صورة متكاملة عن هذا العَلَم البارع، وتصحيح المعلومات الخاطئة في سيرته.

والهدف من هذا البحث: إبراز هذه الشخصية العلمية للباحثين، وجمعُ أقواله وآرائه، وبيانُ مصنَّفاته وأهميتها، اتبعت فيه: المنهج الاستقرائي التحليلي، فكان من أهم نتائج البحث: أنَّ ابن يربوع حافظ ناقد، له آراء في علم الرجال والأسانيد تستحق الجمع والدراسة، قد خلَّف تراثا علميا في رجال الصحيحين والموطأ، ينبغي التفتيش عنه، خاصة أنَّ تقييداته على أسماء الرجال وجدت على طُرَرِ أفضل نسخ صحيح البخاري (نسخة النويري).

الكلمات المفتاحية: ابن يربوع الإشبيلي- الأندلس- علم الرجال- رجال الصحيحين- رواية كتب الحديث.

The Hafiz Abu Muhammad b. Yarbu' (522 A.H.), his Efforts and Opinions in Hadith.

Abstract:

This study sheds light on a proficient, Andalusian Muhaddith of the sixth hijri centruy, who has great efforts in service of prophetic hadith in general and hadith transmitters in specific, yet who still remains an obscure figure: Al-Hafiz Ibn Yarbu' Al-Ishbili (d.522 A.H.). He is the student of Abu Ali Al-Jayyani (d.514A.H.), famous for his beneficial compilations and unique pointers in determining hadith transmitters and the obscurities of hadith chains of transmission.

The importance of this study lies in the fact that Al-Hafiz Ibn Yarbu' is a strong intellectual figure who has extensive works on the transmitters of the Sahihayn and Muwatt' which the scholars of the east and west benefited from, though the loss of his works led to his remembrance being forgotten. The goal of this study was to shin light on his intellectual persona to other researchers, to compile his statements and opinions and survey his works and their importance. What led me to gather the information about this Hafiz is the fact that the material we have on him is both little, and scattered at that. Thus, I gathered the scattered information about him, hoping to present a complete picture about this proficient scholar, at

the same time, correcting any misinformation about him in his biography. I followed the inductive analytical approach, reaching some of the following conclusions: Ibn Yarbu' is a Hafiz and Critic who has opinion on transmitters and chains of transmission, worthy of being collected and studied; he left behind an intellectual legacy on the transmitters of the Sahihayn and Muwatta' that should be searched for, especially considering that his tidbits on transmitters has been found on the margins of the best copies of Sahih Al-Bukhari: the copy of Al-Nuwairi.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى أتباعهم من الصالحين والعلماء الربانيين، وكلِّ من اقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فإن من دواعي التصنيف عند المسلمين التعريف بالأعلام المغمورة التي لها جهود معتبرة وأثر بارز وصيت ذائع في عصرهم، لكنَّ فقدان كتبهم جعلهم في طيِّ النسيان، فاندثرتْ أخبارهم في غابر الأزمان، وإنَّ من حقِّ علمائنا علينا أن نبرز جهودهم ونوضح إسهاماتهم في إثراء العلوم. وأن نجمع ما تفرق من أخبارهم، لتكوين صورة واضحة عن حياتهم وجهودهم، حتى تتصل جهود الباحثين المعاصرين بتراث سلفهم الماضين.

وقد استوقفتني بعض الأخبار عن حافظ أندلسي من أهل القرن السادس الهجري، له آراء قويَّة، وفوائد نفيسة حول كتب السنَّة ورجالها، تناقلها علماء المشرق والمغرب، إنه الحافظ «ابن يَرْبُوع الإشبيلي»، فلمَّا وقفتُ ترجمته، لم أجد إلا أخباراً شحيحة، ونُتَفاً يسيرة من سيرته، لا تروي الغليل ولا تشفي العليل، فقد ترجم له تلميذه ابن بَشْكُوال في كتابه (الصلة) ترجمة مختصرة، وساق بعض أخباره ابنُ الأبَّار في (معجم أصحاب الصدفي)، فحزَّ في نفسي أن لا يعرف الباحثون هذه الشخصية العلمية الفذة، ولا يطَّلعون على جهودها العظيمة؟ ثم قَوِيَ العزم عندي على تتبع أخبار هذا الإمام في كتب تواريخ الأندلس، والفهارس والأثبات، بل في طُرَرِ المخطوطات التي نقلت أقواله، حتَّى اجتمع عندي من أخباره وفوائده ما لا يوجد مجموعا في مكان آخر.

الدراسات السابقة:

لم أقف -في حدود اطِّلاعي، بعد البحث في الفهارس والدوريات- على بحث اعتنى بإبراز شخصية ابن يربوع وجهوده في علم الحديث، إلا إشارات عابرة في بعض الرسائل والبحوث، أقربها ما يلي:

– رسالة دكتوراه بعنوان: (مدرسة الإمام مسلم في المغرب الإسلامي في القرن السادس الهجري)، للطالبة: زينة مومني، مقدمة لقسم العلوم الإسلامية من كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الشرعية، جامعة الحاج لخضر–باتنة– الجزائر. تكلَّمت فيها عن الحافظ ابن يربوع وتصانيفه في صفحتين، ولكنها لم تستوعب بل سردت شيئا من ترجمته من غير تحرير ولا تدقيق، فوقعت في أخطاء، كقولها أنَّ ابن يربوع ولد بإشبيلية، ونسبتها بعض النقول لكتابه: «المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج» من غير دليل.

– كما أشار شيخنا الدكتور: مصطفى حميداتو إلى بعض مصنفاته في كتابه: (مدرسة الحديث بالأندلس) في سياق ذكره لمصنفات الأندلسيين في علم الرجال.

أما الجديد الذي يقدمه هذا البحث، فهو استقصاء لأخبار وجهود هذا العَلَمِ البارز، وإعادة تكوين صورة واضحة عنه، في ضوء ما وصلنا من أخباره على قِلَّتِهَا وتفرُّقِهَا.

أهمية الموضوع:

– تبرز أهمية هذا الموضوع في الشخصية العلمية الفذَّة للحافظ ابن يربوع، تلميذ الإمام الكبير أبي علي الجيَّاني، فقد كان ابن يربوع على معرفة عظيمة بعلم الحديث عموما، وعلم الرجال والأسانيد وضبط الأسماء خصوصا مما يستوجب الكشف عن بعض إسهاماته في هذا الجانب العلمي.

– ومما يؤكِّد على أهمية آراء ابن يربوع في الميزان العلمي، عناية كبار النقاد بنقل أقواله والاستشهاد بكلامه، في ضبط أسماء الرجال وغيرها، فبالرغم من كونه أندلسي من الغرب الإسلامي، إلا أنَّ كتبه كانت محلَّ تقدير عند المشارقة ويكفي في ذلك أن الحافظ المزِّي وابن الملقن وابن حجر ينقلون من كتبه.

– كانت لابن يربوع عناية فائقة برجال صحيح البخاري وضبط رواية أبي ذر الهروي للصحيح، حتى أنَّنا نجد في حواشي نسخة اليونيني من صحيح البخاري نقلَ العلماء لبعض آرائه في ضبط أسماء رجال الصحيح.

أسباب الكتابة في هذا الموضوع:

- لعلَّ السبب الداعي لجمع المعلومات عن هذا الحافظ الكبير كونه مغمورا غير مشهور، والمصادر التي ترجمت له لم تستوف أخباره وإسهاماته في علم الحديث وعلم الرجال خاصة، ويرجع ذلك لكون ابن يربوع عاصر علماء كبار في نهاية القرن الخامس الهجري، وبداية القرن السادس كأبي علي الجياني الغساني (٤٩٨هـ). وأبي علي الصدفي (٥١٤هـ)، والحافظ أبي بحر الأسدي (٥٢٠هـ). والقاضي ابن العربي (٥٤٣هـ)، والقاضي عياض (٥٤٤هـ)، وغيرهم.

منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث استقرأت المادة العلمية المتعلقة بالحافظ ابن يربوع، وصنفتها تصنيفا علميا، ثم قمت بتحليل هذه المعلومات، وترتيبها واستنتاج الفوائد منها، ثم عرضتها عرضا منسقا، يعطي صورة واضحة عن هذه الشخصية العلمية.

خطة البحث:

المقدمة:

المبحث الأول: ترجمة ابن يَربوع الإشبيلي ونبذة عن حياته العلمية.

المطلب الأول: نسبه ونشأته.

أولا: اسْمُهُ ونسَبُهُ.

ثانيا: مولده، وموطنه.

ثالثا: نشأته وطلبه العلم.

رابعا: وفاته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

أولا: شيوخه.

ثانيا: تلاميذه

المطلب الثالث: مذهبه وثناء العلماء عليه.

أولا: مذهبه الفقهي.

ثانيا: ثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: جهود ابن يربوع الإشبيلي في التصنيف والرواية.

المطلب الأول: مصنفاته.

أولا: كتاب: «الإقليد في بيانِ الأسانيدِ».

ثانيا: كتاب: «تاجُ الحليةِ وسراجُ البغية في معرفةِ أسانيدِ الموطأ».

ثالثا: كتاب: «المِنْهَاجُ في رجالِ مسلمِ بن الحجَّاج».

رابعا: كتاب: «لسان البيان عمَّا في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان».

خامسا: كتاب: «جزء فيه الوجوه المحصورة في حديث بَرِيرة، وفصول من الأوليات».

المطلب الثاني: روايته لكتب الحديث والتاريخ.

أولا: روايته لكتاب «جامع الترمذي»، والأصل النفيس الذي كان عنده.

ثانيا: روايته لكتاب «العلل الصغير » للترمذي.

ثالثا: روايته لكتاب «الاحتفال في تاريخ أعلام الرِّجال» للقبَّشِي.

المبحث الثالث: آراؤه في بعض المصنفات، واستدراكاته في أسماء الرجال.

المطلب الأول: آراؤه في بعض المصنفات الحديثية واصطلاحات أصحابها.

أولا: تشنيع ابن يربوع على من فضَّل سنن أبي داود على صحيح البخاري.

ثانيا: سؤال ابن يربوع لشيخه أبي علي الصدفي عن مقصود الدارقطني من تأليف سننه.

ثالثا: رأيه في سنن النسائي الصغرى (المجتبى) تبعاً لشيخه أبي علي الغسَّاني.

رابعا: تفسيره لمصطلح (فيه نظر) عند البخاري في تاريخه الكبير.

المطلب الثاني: بعض استدراكاته في ضبط أسماء الرجال.

أولا: تمييز (حمَّاد) الوارد في إسناد أثر ساقه البخاري في صحيحه.

ثانيا: ضبط (حبَّان بن عطية) الوارد في قصة أوردها البخاري في صحيحه.

ثالثا: تحرير القول في (إسماعيل بن زرارة) وهل هو من رجال البخاري؟

رابعا: تحرير القول في (سنيد بن داود) وهل روى له البخاري في التفسير؟

خامسا: رأيه في (عُثْمَان بن عُمَر بن موسى) وترجيحه لقول الدارقطني.

سادسا: تفسير ما أبهمه البخاري بقوله: (وغيره) أنَّه (عبد الله بن لهيعة).

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول: ترجمة ابن يَرْبُوع الإشبيلي ونبذة عن حياته العلمية

المطلب الأول: نسبه ونشأته

أولا: اسمُهُ ونسَبُهُ.

هو: أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن سعيد بن (سليمان بن يَرْبُوع)[١] الشَنْتَرِيني[٢]، -وقيل: الشَنْتَمَرِي- ثم الإشبيلي الفقيه المحدِّث نزيل قرطبة[٣].

يُكْنَى: أبا محمد، ويعرف باسم: أبي محمد الشنْتَرِيني، أو الشنتمَرِي، ويشتهر بالنسبة إلى جدِّه فيقال له: ابن يَربوع[٤].

وهنا ينبغي التنبيه على وجود أعلام من الأندلسيين قد يوافقونه في الاسم أو النسبة، ينبغي تمييزُ مشتَبِهِ أسمائِهِم ونِسْبَتِهِم:

١- أبو عبد الله ابن يربوع، مُحَمَّد بن أَحْمد بن يَرْبُوع الجياني (٦٠٦هـ) أو (٦١٠هـ)[٥]. يعرف بابن يربوع ولكن ليس هو مترجمنا، إنَّما هو من طبقة متأخرة عنه.

٢- أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن سعيد الهمذاني (٥٢٠هـ)[٦]، معروف بالقراءات، وليس هو صاحبنا، بالرغم من أنه يشترك معه في

ولد الحافظ ابن يربوع سنة (٤٤٤هـ)، وتوفي سنة (٥٢٢هـ) ويكون بذلك قد عاش ثمان وسبعين سنة، وهو ينسب إلى إشبيلية فيقال له (أبو محمد الإشبيلي) لكن أصله ليس منها، قال ابن الأبَّار: «وأصله من شنترين وقيل من شنتمرية الغرب»[٧].

والحقيقة أن كتب التراجم اختلفت في تحديد البلدة التي ينسب إليها ابن يَرْبُوع على قولين:

القول الأول: أنَّه (شَنْتَرِيني) نسبة لبلدة (شَنْتَرِين) وهي مدينة قريبة من باجة غربي الأندلس، قال ياقوت الحموي: «كلمتان مركبة من (شنت) كلمة و(رِين) كلمة كما

تقدم، و(رِين) بكسر الراء، وياء مثناة من تحت، ونون: مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة وعلى نهر تاجه قريب من انصبابه في البحر المحيط، وهي حصينة، بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوما، وبينها وبين باجة أربعة أيام، وهي الآن للإفرنج ملكت في سنة ٥٤٣هـ»[٨].

قلت: تقع اليوم في البرتغال واسمها (Santarém) تقع شمال العاصمة لشبونة[٩].

القول الثاني: أنَّه (شَنْتَمَرِيّ) ويقال كذلك (شَنْتَمَرِيِّني)، نسبة لبلدة (شَنْتَمَرِيَّة) وهناك مدينتان في الأندلس بهذا الاسم، هما: (شنتمريَّة الشرق) لبني رزين. و(شنتمريَّة الغرب) لبني هارون.

قال السيوطي: «والشَنْتَمَرِيُّ: بفتح أوَّله والفوقية، إلى شنت مرية حصن بالأندلس»[١٠].

و(شَنْتَمَرِيَّة الغرب) هي أحد ممالك الطوائف أسَّسها بنو هارون في غرب الأندلس، واستولى عليها المعتضد بن عبَّاد في السنة نفسها التي ولد فيها ابن يربوع وهي سنة (٤٤٤هـ). والظاهر أنها تابعة لمقاطعة أكشبونة، قال الحميري هي: «مدينة في الأندلس من مدن أكشونبة»[١١].

والذي يترجَّح بعد البحث هو القول الثاني وهو أنَّ ابن يربوع يُنْسَبُ إلى (شَنْتَمَرِيَّة الغرب)، فيقال الشَنْتَمَرِّي، وليس الشنترِيني، والدليل على ذلك جَزْمُ تلميذه ابن بشكوال أنَّه من شنتمريَّة الغرب فتعيَّن ترجيح قوله لأنَّه أعلم بشيخه من غيره، قال ابن شكوال: «وأصله من شنتمَرِيَّة من الغرب»[١٢].

ولأن مدينة (شنترين) مدينة واحدة ليس فيها مدينة شرقية وأخرى غربية، ولأنها بعيدة عن إشبيلية، بينما نجد شنتمَرِيَّة قريبة من إشبيلية، والعادة أن القوم يهاجرون إلى أقرب بلاد يستقرون فيها.

قلت: تسمى هذه المدينة باللاتينية (Santa Maria) ومعناها (مريم القديسة) وتقع جنوبي البرتغال على المحيط، ومكانها اليوم مدينة فارو البرتغالية[١٣].

ثالثا: نشأته وطلبه العلم

الظاهر من الأخبار أن ابن يربوع نشأ بإشبيلية وعاش فيها، وأخذ عن شيوخها كأبي عبد الله بن منظور، وأبي محمد بن خزرج، قال ابن بشكوال: «روى ببلده عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور. سمع منه: صحيح البخاري عن أبي ذر، وسمع من أبي محمد بن خزرج كثيرا من روايته»(١٤).

وهذا يفيدنا أنَّ ابن يربوع طلب العلم وهو صغير قبل سِنِّ العشرين، وأنه سمع صحيح البخاري وهو في العشرينيات من عمره، فقد توفي شيخه ابن منظور سنة (٤٦٤هـ)، ثم طوَّف على شيوخ بلده (إشبيلية) فسمع من أبي محمد بن خزرج كثيرا من روايته.

ثم انتقل إلى قرطبة -قبل سنة (٤٦٩هـ)- ولم يتجاوز عمره خمسا وعشرين سنة، باعتبار أن أقدم شيوخه بقرطبة هو: أبو القاسم، حاتم بن محمد الطرابلسي القرطبي (٤٦٩هـ). وقد أخبر ابن بشكوال أنَّه سمع منه بقرطبة فقال: «وسمع بقرطبة: من أبي القاسم حاتم بن محمد»(١٥).

وكانت قرطبة إذ ذاك دار العلوم، ومحلَّ اجتماع العلماء، يُرْحَلُ إليها من الآفاق لطلب العلم وعلو الإسناد وغيرها، لذلك انتقل ابن يربوع إليها، وسكن فيها، وأخذ عن شيوخها، كأبي القاسم حاتم بن محمد القرطبي، وعبد الملك بن سراج القرطبي، وغيرهم.

والظاهر أنَّه لما استوطن قرطبة كانت له حظوة هناك حيث أُجْلِسَ للتحديث في الجامع الكبير في قرطبة فسمع منه تلميذه ابن بَشكوال هناك، يستفاد ذلك من قول ابن بَشكوال في فوائده: «أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يربوع قراءة عليه وأنا أسمع بالمسجد الجامع بقرطبة...»(١٦).

وكان يعقد مجالس لرواية الحديث وإجازة الطلبة، قال ابن بَشكوال كذلك: «وقرأنا عليه مجالس من حديثه، وأجاز لنا بخطِّه ما رواه وعُنِيَ به»(١٧).

ويبدو كذلك أن ابن يربوع اشتهر أمره وذاع صيته، فلم يكن مغموراً بين علماء عصره، فهذا القاضي عياض (٥٤٤هـ) وهو معاصرٌ له يصفه فيقول: «ولأبي محمد بن يربوع المحدِّث الشهير ممن نسيناه كتاب في الكلام على أسانيده سَمَّاهُ تاج الحلية وسراج البغية»[١٨].

ولم يُذكر -في ما وصلنا من ترجمته- أنَّه رحل إلى المشرق، فلعلَّه لم يرحل واكتفى بتحصيل العلم الموجود في الأندلس، كما هي عادة بعض العلماء الأندلسيين كابن حزم وغيره، ومما يؤكِّد هذا أن جميع شيوخه الذي وقفتُ عليهم أندلسيون.

رابعا: وفاته

توفي -رحمه الله- يوم السبت، ودفن إثر صلاة العصر من يوم الأحد التاسع من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. عن ثمان وسبعين سنة، ودفن بمقبرة الرَّبض وصلَّى عليه القاضي محمد بن أصبغ[١٩].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

أولا: شيوخه

كانت الأندلس عموما وقرطبة خصوصا في القرن الخامس وبداية القرن السادس، تعجُّ بالعلماء المسنِدين، الذين رحلوا في طلب العلم إلى المشرق، فتحمَّلوا رواية الكتب هناك، ثم رجعوا إلى الأندلس لنشر العلم ورواية التصانيف، فأضحتْ الأندلس دار حديث ورواية بامتياز، وقد وُفِّقَ مترجمُنَا للسماع من كبار شيوخ إشبيلية وقرطبة، بالرغم من أنَّنا لم نقف إلا على النزر اليسير من شيوخه بسبب شحِّ كتب التراجم في ذكرهم، وعدم وجود ثَبْتٍ لشيوخه، وبعد التتبع والتنقيب في كتب التراجم وغيرها، وقفت على جماعة منهم، هذا أوان ذكرهم مرتَّبين على حسب سنِّ الوفاة:



١- أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عيسى، ابن مَنْظُور القَيْسِيُّ الإشبيلي (٤٦٤هـ).

هو الإمام المحدث المتقن، ابن منظور الإشبيلي، حجَّ وجاور فسمع الجامع الصحيح للبخاري من أبي ذر الهروي، ثم سَمِعَهُ منه ابن يربوع[٢٠].

قال ابن بشكوال: «روى ببلده عن: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور. سمع منه: صحيح البخاري عن أبي ذر»[٢١].

٢- أبو القاسم، حَاتِمُ بن محمد بن عبد الرحمن الطَّرَابُلْسِيُّ القرطبيُّ (٤٦٩هـ).

المحدث المتقن المشهور، الإمام الفقيه، من أسند أهل الأندلس في زمانه، كما قال الذهبي[٢٢].

قال ابن بشكوال: «وسمع بقرطبة: من أبي القاسم حاتم بن محمد»[٢٣].

٣- أبو العباس العُذْرِي، أحمد بن عمر بن أنس المُرِّي، ابن الدَّلَائِي (٤٧٨هـ).

هو الإمام، الحافظ، المحدث، الثقة صاحب الأسانيد العالية، سمع صحيح البخاري على أبي ذر الهروي مرات، وهو من شيوخ ابن يربوع بالإجازة[٢٤].

قال ابن بشكوال: «وكتب إليه أبو العباس العذري بإجازة ما رواه»[٢٥].

٤- أبو محمد، عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن خَزْرَج اللَّخْمِيُّ الإشبِيلي (٤٧٨هـ).

هو: الحافظ، المجود، المؤرخ الفقيه المشاور، ابن خزرج اللَّخمي، سمعه منه ابن يربوع[٢٦].

قال ابن بشكوال: «وسمع من أبي محمد بن خزرج كثيرا من روايته»[٢٧]. وقال كذلك في ترجمة ابن خزرج من كتابه الصِّلة: «وأخبرنا عنه من شيوخِنَا أبو محمد بن يربوع»[٢٨].

٥- أبو مروان، عبد الملك بن سِرَاج بن عبد الله القرطبي اللُّغَوِي (٤٨٩هـ).

هو الشيخ، الإمام، المحدث، اللُّغَوي، الوزير الأكمل، إمام اللغة بالأندلس من غير مدافع[٢٩].

قال ابن بشكوال في ترجمة ابن يربوع: «وسمع بقرطبة: من أبي القاسم حاتم بن محمد، وأبي مروان بن سِرَاج»[٣٠].

٦- أبو علي، الحسين بن محمد بن أحمد الغَسَّاني الجَيَّانِي (٤٩٨هـ).

رئيس المحدثين بقرطبة، رحل إليه الناس وازدحموا على بابه، وكان ابن يربوع من خاصة تلاميذه صَحِبَهُ كثيرا وأخذ عنه علماً جمّاً(٣١).

قال ابن بشكوال: «وصَحِبَ أبا علي الغسَّاني كثيرا واختَّص به وانتفع بصحبته، وكان أبو علي يكرمُهُ ويفضِّلُهُ، ويعرف حقَّهُ، ويَصِفُهُ بالمعرفة والذكاء»(٣٢).

٧- أبو القاسم الهَوْزَنِيُّ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عبد الرحمن الإشبيلي (٥١٢هـ)(٣٣).

أخذ عنه ابن يربوع جامع الترمذي من رواية أبي حامد التاجر، قال ابن خيِّر: «وكتاب ابن يربوع المذكور مقابل بكتاب أبي نصر الشهرزوري المذكور كان قد استقرَّ عند أبي القاسم الهوزني–رحمه الله– من قبل أبيه، وأخذه أبو محمد بن يربوع عنه»(٣٤).

٨- أَبُو علي، الحُسَيْنُ بن محمد بنِ فِيرُّهْ الصَّدفِي، الأَنْدَلُسِيّ، السَّرَقُسْطِي (٥١٤هـ).

الإمام، العلّامة، الحافظ، البارع، أبو علي الصدفي، إمام عصره في علم الحديث، وصاحب الأسانيد العالية والأصول الحديثية النفيسة(٣٥).

روى عنه ابن يربوع مكاتبة، قال ابن الأبَّار: «كتب إلى أبي عليٍّ يسأله عن سنن الدارقطني وغير ذلك فأجابه»(٣٦).

وقال كذلك: «حدَّث أبو محمد هذا عن أبي علي الصدفي بجامع الترمذي مكاتبة»(٣٧).

ثانيا: تلاميذه

لما كان ابن يربوع ذا منزلة عالية بين أهل زمانه، مشهورا بين علماء عصره وأقرانه، حرص طلاب العلم على السماع منه والجلوس إليه، خاصَّة وأنَّه قعد للتحديث في جامع قرطبة الكبير، الذي كان مأوى لطلاب العلم وحملة الرواية في عصره، وقد ذكر ابن الأبَّار

في ترجمته أنه سمع منه جماعة فقال: «وكان ظاهريُّ المذهب يحدِّثُ عنه ابن بشكوال وأبو جعفر بن الباذِش وغيرهما»(٣٨).

إلا أن مصادر ترجمة ابن يَربوع الشحيحة من المعلومات لم تُسْعِفْنَا لمعرفة تلاميذه وهم كثرٌ بلا شكٍّ، فاضطررتُ للبحث في تراجم الأندلسيين وفهارسهم، فظفرْتُ بأربعة تلاميذ ثَبَتَ أنهم أخذوا عنه:

١- أبو جعفر ابن الباذِش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (٥٤٠هـ)(٣٩).

ذكر ابن الأبار أنَّه من تلاميذ ابن يربوع، وممن حدَّث عنه، فقال: «يحدِّث عنه: ابن بشكوال، وأبو جعفر بن الباذش»(٤٠).

٢- أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن خَليل القَيْسِيُّ (٥٧٠هـ).

إشبيلي سكن فاس كثيراً ثم مراكش بآخرة، كان من أهل الدراية والرواية(٤١).

قال أبو عبد الله المراكشي: «رَوى عن أبي بحرٍ صَفْوانَ بن العاص... وآباءِ محمد: ابن أبي جعفرٍ وابن السِّيْد وابن يَربُوع»(٤٢).

٣- أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بَشْكُوَال (٥٧٨هـ).

الإمام، العالم، الحافظ، الناقد، المجوِّد، محدِّثُ الأندلس، بقية المسندين بقرطبة والمسلَّم له في حفظ أخبارها ومعرفة رجالها، صاحب كتاب التاريخ وصل به كتاب ابن الفرضي(٤٣).

هو تلميذ ابن يربوع المختصُّ به المكثرُ من الرواية عنه، وهو الذي يروي غالب كتبه، وقد ترجم لشيخه ترجمة حافلة بالثناء في كتابه الصلة، نثرناها في هذا البحث في عدَّة مواضع.

وقد حَدَّثَ عنه في كتابه «غوامض الأسماء المبهمة» فقال: «وأخبرنا أبو محمد بن يربوع، قال: أنبأ أحمد بن عمر... »(٤٤).

وفي موطن آخر يُبَيِّنُ ابن بشكوال أنَّ شيخه ابن يربوع قد أجازه برواية حديثه ودفع له أصله لينقل منه، فقال: «وأخبرنا أبو محمد بن يربوع الحافظ فيما دَفَعَهُ إِلَيَّ من حديثه ونقلته من أصلِهِ»[٤٥].

٤- أبو محمد، عبدُ الله بن إسماعيلَ بن فَرَج بن عبد الله الأَمَوِيُّ، ابنُ العَطّار. سَرَقُسْطيٌّ سكَنَ قُرْطُبة[٤٦].

قال أبو عبد الله المراكشي في «الذيل والتكملة»: «رَوى عن: أبي أحمد جعفر بن أحمد بن رِزْق، وأبي إسحاقَ بن ثبات... وأبَويْ محمد: النَّفْزيِّ الخطيبِ وابن يَربُوع»[٤٧].

المطلب الثالث: مذهبه وثناء العلماء عليه

أولاً: مذهبه الفقهي

كان المذهب السائد في بلاد الأندلس في القرن الخامس والسادس الهجري، هو مذهب مالك بن أنس وكان غالب الفقهاء المشَاوَرِين والقضاة من المالكية، غير أنَّ مذهب الظاهرية كذلك، كان له انتشارٌ واسع في ذلك العصر، بسبب الجهود التي بذلها الإمام أبو محمد ابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) في نشره، وكانت بين المذهبين خصومات علمية ومناقشات فقهية سطَّرها من دَوَّنَ تاريخ الأندلس في تلك الحقبة.

ولعلَّ مُترجمنا تأثَّر -بحكم تكوينه الحديثي- بمذهب الظاهرية الذي أظهره ابن حزم، فقد ذُكِرَ في ترجمة الحافظ (ابن يَربوع) أنَّه كان ظاهريا، أي ينتسب في الفقه إلى مذهب داود الظاهري[٤٨]، وكان هذا المذهب منتشرا في الأندلس في تلك المرحلة، بجانب المذهب المالكي، قال أبو جعفر الضبِّيُّ: «عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي الظاهري، فقيهٌ محدِّث، توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة»[٤٩].

وقال ابن الأبَّار: «وله تواليف مفيدة، وكان ظاهريَّ المذهب»[٥٠].

ولكن يُشْكِلُ على هذا أنَّ ابنَ مخلوف ذكره في «طبقات المالكية»[٥١]، وابن فرحون في «الديباج المذَّهب»[٥٢]، وهذان الكتابان مختصَّان في تراجم المالكية، بما يشعر أنَّ الرجل

مالكيُّ المذهب، وهو خطأ لا شكَّ فيه، والصواب هو قول أبي جعفر الضبِّي (٥٥٩هـ) وابن الأبَّار (٦٥٨هـ) فالأول معاصر له وأندلسي مثله، والثاني قريب من عصره ومن أهل بلده كذلك، فهما أعلم بحاله ومذهبه، ولعلَّ من أورده في طبقات المالكية إنما كان بسبب خدمته للموطأ في كتابه (تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ).

ومما يؤكد أنه كان من أنصار الدليل في فقهه غير متقيِّد بمذهب مالك، إنكاره على بعض الفقهاء القرطبيين (وهم من المالكية) تفضيلهم سنن أبي داود على صحيح البخاري، فانتقد اشتغالهم بالمسائل الفقهية، وغفلتهم عن تمييز الصحيح من الضعيف(٥٣).

قال ابن يربوع: «وهؤلاء القرطبيُّون لم يدخل عندهم من أوَّل ما دخل إلا كتاب أبي داود فالتمُّوا به وأمَّا الكتب الصِّحاح فلم تدخل عندهم إلا بأخرة، وكانوا بمعزلٍ عن معرفة الصحيح لأنَّه قد ضُرِبَ بينهم وبين الصناعة بأسداد، فهم على بعدٍ شديدٍ من السَّداد»(٥٤).

وفي قول الضَّبي: أنَّه فقيه محدث، وقول: ابن مخلوف: الفقيه العمدة الفاضل المحدِّث، دليل على أن ابن يربوع كانت له عناية بالفقه على مذهب داود الظاهري، وأنَّه لم يكن محدِّثاً فحسب، بل كان يجمع بين رواية الحديث والتفقُّه في معانيه، لكن -للأسف- لم يصل إلينا شيءٌ من فتاويه أو آرائه الفقهية، ولعلَّ السبب في ذلك اعتناؤه الشديد بعلم الحديث حتَّى أصبح لا يُعْرَفُ إلا به.

ثانيا: ثناء العلماء عليه

قد أثنى العلماء قديما وحديثا على الحافظ ابن يربوع ثناءً عطرا، ونقلوا من كتبه واصفين إياه بالحافظ المدَقِّق، ناسبين إيَّاه إلى حسن التصنيف وجودته، معترفين ببراعته في علم الأسانيد والجرح والتعديل، مطلِقين عليه اسم محدِّث قرطبة، شهد له بذاك شيوخه وتلاميذه، كما شهد له من تأخر عصره واطَّلع على كتبه.

وهذا إنْ دلَّ على شيء إنما يدلُّ على عظم مكانة ابن يربوع بين علماء عصره، وعلماء الحديث عامة، ويؤكد ضرورة تسليط الضوء على سيرته وأعماله وآرائه، من أجل

هذا تتبعتُ أقوال العلماء في هذا الرجل الفذِّ، وجمعتها هنا ليعرف القاصي والداني قدر هذا العَلَم الذي غُمِرَ ولم يشتهر ذكره عند المعاصرين بسبب فقدان كتبه.

قال تلميذه ابن بَشْكُوال (٥٧٨هـ): «وكان حافظاً للحديث وعللِهِ، عارفاً بأسماء رجاله ونقلتِهِ، يبصر المعدَّلين منهم والمجرَّحين، ضابطاً لما كتبه، ثقة فيما رواه. وكتب بخطه علماً كثيراً، وصحب أبا عليَّ الغسَّاني كثيرا واختُصَّ به وانتفع بصحبته، وكان أبو علي يكرمه ويفضِّله، ويعرف حقَّه، ويصفه بالمعرفة والذكاء»(٥٥).

وقال القاضي عياض (٥٤٤هـ): «المحدِّث الشهير»(٥٦).

وقال ابن الأبَّار (٦٥٨هـ): «الحافظ المحقِّق من أهل إشبيلية... وله تواليف مفيدة»(٥٧).

وقال ابن فرحون (٧٩٩هـ): «كان حافظاً للحديث وعلله، عارفاً بأسماء رجاله، ضابطاً لما كَتَبَهُ، ثقةً فيما رواه»(٥٨).

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢هـ): «كان أحد الحفَّاظ الثِّقات المصنِّفين، عارفاً بالعلل والجرح والتعديل، ومتون الأسانيد، ومن مصنفاته: (الإقليد في بيان الأسانيد)»(٥٩).

وقال ابن عبد الهادي (٧٤٤هـ): «الإمام الحافظ... محدِّثُ قرطبة»(٦٠).

وقال الذهبي (٧٤٨هـ): «الأستاذ، الحافظ، المجوِّد، الحجَّة»(٦١).

وقال الصَّفدي (٧٦٤هـ): «كان عالماً بالعلل، عارفاً بالرجال والجرح والتعديل»(٦٢).

وقال ابن مخلوف (١٣٦٠هـ): «الفقيه العمدة الفاضل المحدِّثُ الرَّاوِيَة الشيخ الكامل»(٦٣).

وقال عبد الحي الكتاني (١٣٨٢هـ): «الحافظ الضابط الثقة الزكيُّ»(٦٤).

قلت: من خلال هذه التزكيات والشهادات يمكننا ضبط العلوم التي برع فيها واشتهر بها:

١- (علم الرجال والأسانيد): وهو العلم الذي برع فيه واشتهر به وأكثر من التأليف فيه، وكانت له عناية خاصة بمعرفة المبهمات، ورجال الصحيحين وموطأ مالك، ولعل السبب في ذلك تأثره بشيخة أبي علي الجيَّاني الذي صنَّف كتاب: (تقييد المهمل وتمييز

المشكل)، لذلك نرى كثيراً من أهل العلم ينقلون أقواله في معرفة الرواة المبهمين من رجال الصحيحين خاصَّة كما سيأتي ذكره في المبحث الثالث.

٢- (علم العلل)، وهو علم يعتني بكشف الأخطاء الخفية في الأحاديث التي ظاهرها السلامة، وهو علم لا يتقنه إلا الجهابذة بعد طول ممارسة، فكان الحافظ ابن يربوع من بين أولئك الذين، اختصوا بتمييز الصحيح من الضعيف.

٣- (الفقه في الأحكام الشرعية)، يدل على ذلك وصفه بالفقيه، وهو لقب لا يطلق إلا على من تضلَّع في الفروع الفقهية.

المبحث الثاني: جهود ابن يربوع الإشبيلي في التصنيف والرواية

المطلب الأول: مصنَّفاته

لم يكتف الحافظ ابن يربوع بسماع الحديث وتسميعه، بل أخذ حظَّه من تأليف الكتب كما هي عادة أهل الأندلس، والملاحظ على مؤلفاته أنَّه يغلب عليها التخصُّص الحديثي، بل هي متخصِّصة في علم الرجال بالذات، الشيء الذي جعل كتبه محَّط اهتمام من قِبَلِ علماء الأندلس والمشرق الإسلامي، فقد صَنَّفَ ابن يربوع كتبا وُصِفَتْ بالحسن والإفادة، قال ابن الأبَّار: «وله تواليف مفيدة»[٦٥].

وقال تلميذه ابن بَشكوال: «وجمع أبو محمد هذا كتباً حساناً منها، كتاب: (الإقليد في بيان الأسانيد)، وكتاب: (تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ)، وكتاب: (لسان البيان عما في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان). وكتاب: (المنهاج في رجال مسلم ابن الحجاج) وغير ذلك ناولنا بعضها وقرأنا عليه مجالس من حديثه، وأجاز لنا بخطِّهِ ما رواه وعُنِيَ به»[٦٦].

قلتُ: قد أحصيتُ ما ذكره المترجمون وأصحاب كتب الفهارس من مؤلفات ابن يربوع فوجدها خمسة كتب، وهي قليلة بالنسبة إلى علمه وتخصُّصِهِ، مِمَّا يجعلنا نجزم أنَّ له كتبا أخرى ضاع خبرها عنَّا بسبب قلة المعلومات عن حياة ابن يربوع، وأمَّا ما وصل خبره إلينا، فهذا أوان ذكره بالتفصيل:

أولا: كتاب «الإقْليدُ في بيانِ الأسانيدِ»[٦٧]

نسبَهُ له تلميذه ابن بشكوال، فقال: «وجمع أبو محمد هذا كتباً حساناً منها، كتاب: الإقليد في بيان الأسانيد»[٦٨].

ونسبه له كذلك ابن ناصر الدين الدمشقي فقال: «ومن مصنفاته: (الإقليد في بيان الأسانيد)»[٦٩].

وقال عبد الحي الكتَّاني: «(الإقليد في بيان الأسانيد): للحافظ الضابط الثقة الزكي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي القرطبي محدِّثها المتوفى سنة (٥٢٢هـ). أرويه بالسند إلى ابن بشكوال عنه»[٧٠].

والظاهر من عنوان الكتاب أنَّه مدخل لدراسة وبيان الأسانيد، فكلمة (الإقليد) تعني (المفتاح)، ولعلَّه يتناول الأسانيد المشهورة بالصحة والمشهورة بالضعف ونحوها مما يتكلَّم عنه أهل الحديث عادةً.

ثانيا: كتاب «تاجُ الحليةِ وسراجُ البغيةِ في معرفةِ أسانيدِ الموطأ»

هكذا ضَبَطَهُ تلميذه ابن بَشكوال في ذكر مصنَّفاته[٧١]، وتبعه على ذلك آخرون، والظاهر من عنوانه أنَّه موضوع للكلام على أسانيد موطأ الإمام مالك بن أنس ورجاله، فهو يصنَّفُ ضمن كتب دراسة الأسانيد وتراجم الرواة، التي يعتني أصحابها -في العادة- بضبط أسماء الرواة وبيان منزلتهم من حيث العدالة والحفظ ونحوها.

قال القاضي عياض -وهو يتحدث على المؤلفات الموضوعة على موطأ مالك-: «ولأبي محمد بن يربوع المحدث الشهير ممن نسيناه كتاب في الكلام على أسانيده سماه تاج الحلية وسراج البغية»[٧٢].

وقال الذهبي: «وَلأَبِي مُحَمَّدٍ بنِ يَرْبُوْعٍ الحَافِظِ كِتَابٌ على معرفة رجال الموطأ»[٧٣].

وقال الكتاني: «تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ: للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن يربوع القرطبي، أرويه بالسند إلى ابن بشكوال عنه»[٧٤].

لكن يشكل على هذا التوجيه، أنَّ ابن خيّر في فهرسته ضبطه بلفظ آخر فقال: «جُزْء فِيهِ تَاج الْحِلْية وسراجِ البغية فِي تَعْلِيل جَمِيع آثَارِ الموطَّآت» جمع الفقيه الحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع رحمه الله، حدَّثني به الشيخ الفقيه الراوية أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري رضي الله عنه عن مؤلفه ابن يربوع رحمه الله»(٧٥).

فوقع الظنُّ أنه كتاب في ذكر علل الآثار التي ساقها مالك في موطئِهِ، لذلك ذكره صاحب كتاب «جهود المحدثين في بيان علل الحديث»(٧٦)، في قائمة كتب علل الحديث المؤلفة في القرن السادس الهجري.

والذي يترجَّح لي أنه كتاب في علم رجال أسانيد الموطأ، وليس في العلل، لأن معاصره وهو القاضي عياض نصَّ على أنه موضوع في الكلام على الإسناد، كما سبق ذكره.

ثالثا: كتاب «المِنْهَاجُ في رجالِ مسلمِ بن الحجَّاج»

يظهر من عنوانه أنَّه كتاب موضوع في تراجم رجال صحيح مسلم، وقد سبقه في تأليف ذلك جماعة، ولا أستبعد أن يكون فيه توضيح وتعقيب واستدراك على عادة المصنف في تحقيقاته وتدقيقاته. قال ابن بَشكوال: «وكتاب: المنهاج في رجال مسلم ابن الحجاج وغير ذلك ناولنا بعضها وقرأنا عليه مجالس من حديثه، وأجاز لنا بخطه ما رواه وعني به»(٧٧).

رابعا: كتاب «لسانُ البيان عمَّا في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغْفَال والنُقْصَان»

وهو من أعظم كتبه وأشهرها، تعقّبَ فيه كتاب: «الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين خرج عنهم أبو عبد الله البخاري في صحيحه، تأليف أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي الحافظ –رحمه الله–»(٧٨).

والظاهر أنه كتاب قيم تعقَّب فيه ابن يربوع الأوهام التي وقعت للكلاباذي (٣٩٨هـ) في كتابه، واستدرك عليه أشياء ناقصة وهفوات غَفَلَ عنها المصنِّف، ومما يدلُّ على عظم مكانته أنه وصل المشرق ونقل منه العلماء في كتبهم كالمزّي وابن الملقِّن.

قال الإمام المزي في ترجمة -إسماعيل بن عبد الله بن زرارة-: «وقال الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي في كتابه الذي سماه (لسان البيان لما في كتاب أبي نصر من الإغفال والنقصان): إسماعيل بن زرارة من الشذوذ، الذي لا يلتفت إليه، ولعله من طغيان القلم، والله أعلم»(٧٩).

وقال كذلك: «قال أبو مُحَمَّد عَبد اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن سَعِيد بْن يربوع الإشبيلي صاحب أبي علي الغساني فِي كتابه الذي صنَّفه على كتاب أبي نصر الكلاباذي: والصواب ما رَوَتْ الجماعة وليس بِمُبْعَدٍ»(٨٠).

خامسا: كتاب «جزء فيه الوجوهُ المحصورة في حديث بَرِيرة، وفصولٌ من الأوَّليَّات»

وهو ما استخرجه الفقيه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع من كتاب (افتضاض أبكار أوائل الأخبار) تأليفُ شيخِهِ أبي العباس أحمد بن عمر بن أنس الدلَّائي(٨١).

قال ابن خيِّر: «حدَّثني بالمستخرج الشيخ الرَّاوية أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري، عن أبي محمد بن يربوع مستخرجه رحمه الله، وحدثني بالكتاب المستخرج منه الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب، عن أبي العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري مؤلِّفِهِ رحمه الله»(٨٢).

والظاهر من عنوان الكتاب أنَّه مؤلف من جزئين، الأول: في الكلام على فوائد حديث بريرة، في: أنَّ الولاء لمن أعتق، وهو حديث مشهور مخرَّج في الصحيحين وغيرهما من دواوين السنة كثير الفوائد، لذلك أفرده العلماء بالتصنيف(٨٣)، والمقصود بالوجوه: الفوائد المستنبطة من الحديث(٨٤).

والثاني: فصول مختصرة من كتاب شيخه الدلَّائي في أطراف الأحاديث التي تسمَّى أوائل الأخبار.

استخرجها ابن يربوع من كتاب شيخه أبي العباس الدَّلائي المسمَّى افتضاضُ أبكار أوائل الأخبار

قلتُ: للأسف الشديد لم يصلنا أيُّ كتاب من هذه الكتب لهذا العالم البارع، فبعد البحث في فهارس المخطوطات وسؤال المختصِّين في تراث الأندلسيين، لم أجد أثرا لشيءٍ من مصنفاته، ولكن -كما يقال-: الأيام حبلى، فلعلَّنا نقف على بعض مصنَّفاته فيما لم تطله أيدنا من المخطوطات في خزائن العالَم خاصة في (إسبانيا) و(المغرب)، وإنَّ مِمَّا يبعثُ على الأمل في ذلك أَنَّ علماء المشرق نقلوا من كتب ابن يربوع، خاصَّة كتابه: «لسان البيان عمَّا في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان». فقد نقل مِنْهُ علماء المشرق كالمزِّي، وابن الملقن، وابن حجر، وهذا يدلُّ على اشتهارِهِ وانتشاره في الآفاق، فلا يبعدُ أن توجد نسخة منه في مكان ما، يسَّر الله العثور عليها.

تنبيه وتصحيح:

ذكر رضا كحالة في ترجمته لابن يربوع[٨٥] أن من مصنفاته (شرح التدريب للسراج البلقيني)، وهذا سبق قلم منه، فقد شُبِّهَ له ذلك حين أخلط بين نسبتين (الشنشوري)، (والشنتريني)، فأما الأول: فهو عبد الله بن أحمد الشنشوري الشافعي المصري المتوفى سنة (٩٩٩هـ) وهو صاحب شرح التدريب للسراج البلقيني[٨٦]، وأما مترجمنا عبد الله بن أحمد بن سعيد، ابن يربوع الشنتريني (٥٢٢هـ)، فبينه وبين سراج الدين البلقيني المتوفى سنة (٨٠٥هـ) مفاوز تنقطع دونها الأعناق، فلا يمكن أن يصنف في شرح كتابه وهو قد توفي قبل مولده بمئات السنين!!

المطلب الثاني: روايتُهُ لكتُبِ الحديث والتاريخ

كان ابن يربوع معتنيا برواية كتب الحديث والتواريخ وكتب العلل، وكان ينسخ بيده الكتب التي يريدها أو يرويها عن أصحابها، كما تدل أخباره أنه كان ينتخب الحديث ومرويات شيوخه بخطه[٨٧]، فقد وصفه تلميذه ابن بشكوال فقال: «وكان حافظا للحديث وعلله... ضابطاً لما كتبه، ثقة فيما رواه. وكتب بخطِّه علما كثيرا»[٨٨].

ويظهر أنه كان معتنيا بخطِّه ضابطا لما يكتب، معتنيا بتحرير الأسماء، فهذا الإمام ابن المَوَّاق (٦٤٢هـ) يستدلُّ بضبطه فيقول: «وكذلك وجدته مضبوطاً بخطِّ أبي محمد بن يربوع على الصواب»[٨٩].

أما روايته للتصانيف فبعد تتبُّعِ كتب الفهارس والتراجم تحصَّل عندي بعض الكتب التي كان يرويها ابن يربوع نذكرها فيما يلي:

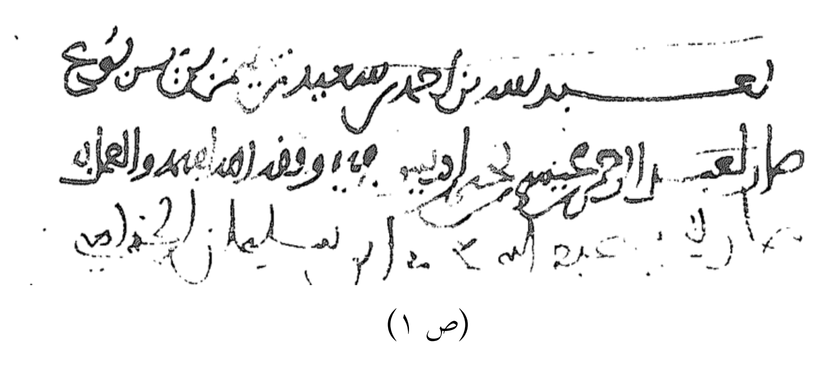
أولا: روايته لكتاب (جامع الترمذي)، والأصل النفيس الذي كان عنده

- مما يدلُّ على حرص ابن يربوع على أصول كتب الحديث المتقنة، تحصيله لأصلٍ نفيسٍ من جامع الترمذي برواية أبي حامد التاجر عنه. مقابَلٌ بكتاب أبي نصر الشهرزوري، أخذه ابن يربوع عن أبي القاسم الهوزني عن أبيه.

قال ابن خيِّر في فهرسته: «وأما رواية أبي حامد التاجر عنه، فحدثني بها الشيخ الفقيه أبو بكر يحيي بن محمد ابن ريدان -رحمه الله- مناولة منه لي في أصل المحدث أبي محمد بن يربوع -رحمه الله-. والشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بن يوسف الكلبي -رحمه الله- مناولة منه لي في الأصل المذكور قالا جميعا: حدثنا بها الشيخ الوزير الفقيه أبو القاسم الحسن بن أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني -رحمه الله- سماعا منهما عليه قال حدثني بها أبي أبو حفص -رحمه الله- قال حدثني بها مناولة منه لي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأردشتاني -رحمه الله-.

وكتاب ابن يربوع المذكور مقابل بكتاب أبي نصر الشهرزوري المذكور كان قد استقر عند أبي القاسم الهوزني رحمه الله من قبل أبيه وأخذه أبو محمد بن يربوع عنه»[٩٠].

وقد وقفت -بحمد الله تعالى- على قطعة من هذا الأصل النفيس المخطوط بمكتبة الإسكوريال[٩١]، جاء في اللوح الثاني منه، أنه: لعبد الله بن أحمد بن سعيد بن سليمان بن يربوع، كما هو واضح في الصورة رقم (١):



(ص ١)

* وحدَّث بجامع الترمذي كذلك عن أبي علي الصدفي مكاتبة، كما جاء ذلك في طرَّة كتاب معجم أصحاب أبي علي الصدفي لابن الأبَّار، فقد جاء في الحاشية: «حدَّث أبو محمد هذا عن أبي علي الصدفي بجامع الترمذي مكاتبة، وقرأت ذلك بخط أبي القاسم محمد بن فرقد، وقرأه بخطه من أصله من الجامع»(٩٢).

ثانيا: روايته لكتاب «العلل الصغير» للترمذي

– من الكتب التي تحملها ابن يربوع عن شيخه أبي علي الجيَّاني، ثم رواها لتلاميذه، كتاب العلل الصغير، لأبي عيسى الترمذي. قال ابن حجر في معجمه: «كتاب العلل للترمذي: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد الفاضلي إجازة مشافهة، عن يونس بن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن مكي، عن أبي القاسم بن بشكوال، أنبأنا عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع مناولة، عن أبي علي الحسين بن محمد الجياني، أنبأنا أبو شاكر عبد الواحد بن محمد الخطيب، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي، أنبأنا أبو زيد محمد بن أحمد المروزي، عن أبي حامد أحمد بن عبد الله التاجر، عن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي به»(٩٣).

ثالثا: روايته لكتاب «الاحتفال في تاريخ أعلام الرِّجال» للقبَّشِي

من الكتب المهمَّة والمفقودة التي يرويها ابن يربوع كتاب عظيم في تاريخ أعلام أهل الأندلس، اسمه: «الاحتفال في تاريخ أعلام الرِّجال» للحسن بن محمد القبَّشِي (بعد/٤٣٠هـ).

قال ابن بَشْكُوال في مقدِّمة كتابه الصلة: «وما كان فيه من كلام أبي بكر الحسن بن محمد القُبَّشِي، فإنِّي قرأته بخطِّه، في كتابه المسمَّى بكتاب «الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال»، ونقلته منه. وأخبرني به أبو محمد بن يَربوع، عن أبي محمد بن خزرج، عنه»(٩٤).

وقال ابن دِحْيَة الكلبي: «وذكر العالم المؤرخ الثقة أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج المعافري القرطبي -يعرف بالقبَّشي- لسكناه بها، في كتابه الذي سمَّاه بكتاب الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال، الذي حدَّثنا به المحدِّث العدل أبو القاسم بن بشكوال، عن الحافظ الثقَّة أبي محمد بن يربوع عن الثقة أبي محمد بن خزرج عنه، قصة جرت لابن عبد ربه، مع الكاتب أبي حفص عمر بن قلْهيل في التسمع على جاريته مصابيح»(٩٥).

قلتُ: لا شكَّ أنَّ هناك كتباً أخرى عُنِيَ ابن يربوع بروايتها وتحمُّلها عن شيوخه، لم تسعفنا المصادر بالكلام عليها، خاصة وأنه من خاصة تلاميذ أبي علي الغساني الجياني، الذي يروى كتب السنة والتواريخ المعروفة.

المبحث الثالث: آراؤه في بعض المصنفات، واستدراكاته في أسماء الرجال

المطلب الأول: آراؤه في بعض المصنفات الحديثية واصطلاحات أصحابها

مِمَّا تميَّز به الحافظ ابن يربوع العناية بإبراز قيمة بعض المصنفات الحديثية ومقصود مصنِّفيها، وبيان أجودها تأليفا، وله في ذلك آراء ذات قيمة علمية معتبرة عند المتخصِّصِين، من شأنها أن تَحُلَّ إشكالات علمية تتعلق بمصنفات الأئمة، لذلك أذكر هنا ما وقفتُ عليه من هذه الآراء المتناثرة في الكتب.

أولا: تشنيع ابن يربوع على من فضَّل (سنن أبي داود) على (صحيح البخاري)

قال ابن خيِّر الإشبيلي: «أخبرني أبو عمر النمري قال سألتُ أبا القاسم، خلف بن القاسم الحافظ (٩٦) قلتُ: أيُّ كتاب أحبُّ إليك في السُّنن، كتاب عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي أو كتاب البخاري؟ فقال لي: كتاب البخاري. قلت: فأيُّها أحبُّ إليك كتاب البخاري أو كتاب أبي داود؟ قال: كتاب أبي داود أَحْسَنُهُمَا وأَمْلَحُهُمَا»(٩٧).

قال أبو محمد بن يربوع: «قوله: «أَملَحُهُمَا» لفظةٌ قلقة باردةٌ وقوله: «أَحسَنُهُمَا» يعني للمتفقهين أصحاب المسائل الذين لا يراعون سقيماً ولا صحيحاً وإن لم يُرِدْ هذا فكلامه هذيان، وهؤلاء القرطبيُّون لم يدخل عندهم من أوَّل ما دخل إلا كتاب أبي داود فالتمُّوا به وأمَّا الكتب الصِّحاح فلم تدخل عندهم إلا بِأَخَرَةٍ، وكانوا بمعزلٍ عن معرفة الصحيح لأنَّه قد ضُرِبَ بينهم وبين الصناعة بأسداد، فهم على بعدٍ شديدٍ من السَّداد»(٩٨).

قلتُ: هذا ردٌّ قوي من الحافظ ابن يربوع فيه تشنيع على ابن الدبَّاغ، يدلُّ على معرفة متقدمة بالصحيح والضعيف وبدائع التصنيف، كما يدل على معرفة ابن يربوع بقيمة صحيح البخاري في ميزان النقد الحديثي، لذلك لم يستسغ تقديم سنن أبي داود عليه وشنَّع على قائله حتى وصف كلامه بالهذيان، وإن كان في بداية كلامه حاول تأويل كلامه بأنه يقصد أحسنهما للمتفقهين الذين يحتاجون إلى معرفة أحاديث الأحكام من غير كبير نظر في أسانيدها ومدى صحَّتها، وقد مال إلى هذا التأويل السخاوي فقال: «على أن كتاب السنن أحبُّ من كتاب الصحيح عند بعضهم، وأنسب في الموافقة لمقصودهم وغرضهم، قال الحافظ أبو القاسم خلف بن قاسم: -فيما رواه أبو علي الغسَّاني عن أبي عمر ابن عبد البر الحافظ الباسم- وقد قيل له: أيُّهما أحبُّ إليك كتاب أبي داود أو البخاري؟ - أحسنهما وأملحهما أوَّلهما في نظري واختياري.

ونحوه ما نقله أبو علي أيضا عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد: إنَّه خير كتاب أُلِّف في السنن بالأسانيد.

وأقول: إنَّما قالا ذلك لاشتماله من أحاديث الأحكام على المعْظَمِ، وعدم انتقاله عنهما غالباً لغيرهما كالزهد والرقائق المشتملان على الدر المَنَظَّم، وإن لم يصرِّحا بهذا التعليل، فالحمل عليه متعيِّنٌ غنِيٌّ عن البرهان والدليل»(٩٩).

وقد جاء نحوه عن الإمام الخطابي: «فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتاب محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهما في جمع الصحيح على شرطهما في السبك والانتقاد إلاّ أن كتاب أبي داود أحسن رصفا وأكثر فقها»(١٠٠).

والسبب الثاني عند ابن يربوع تأخر دخول صحيح البخاري إلى الأندلس مقارنة بسنن أبي داود، لذلك أقبل عليه العلماء وفضَّلوه على غيره.

وفي هذا النص الفريد من ابن يربوع فائدة تاريخية جليلة، وهي تأخر دخول صحيح البخاري للأندلس، ودخول سنن أبي داود قبله بزمن، وتشير بعض الدراسات أن من أول من أدخل البخاري الأندلس، أبو محمد الأصيلي (٣٩٢هـ) وابن برطال (٣٩٤هـ) وعبد الله الطليطلي (٣٩٥هـ)[١٠١].

ثانيا: سؤال ابن يربوعِ لشيخِهِ أبي علي الصدفي عن مقصود الدارقطني من تأليف سننه

سجَّل لنا ابن الأبَّار معلومة مهمَّة تتعلق بمراسلة ابن يربوع لشيخه أبي علي الصدفي يسأله عن سنن الدارقطني وغيرها من الأسئلة، حيث قال: «كتب إلى أبي علي يسأله عن سنن الدارقطني وغير ذلك فأجابه»[١٠٢].

قال ابن الأبَّار: «وهذا فصل من كتاب الصدفي إلى الغساني بعد انصرافه من رحلته وقد سأله عن أشياء أجابه عنها أفادنيه أبو الربيع بن سالم -رحمه الله-، ونص ذلك الفصل: وسأل ابن يربوع -أعزه الله- في كتابه عن سنن الدارقطني وقصده فيها؟ فقصده: أن[١٠٣] يذكر الأحاديث التي يحتجُّ بها الفقهاء في كتب الخلاف ويعلِّلُ ما يمكن تعليله، وربَّما نسبه الحنفية إلى التعصُّب لمذهب الشافعي رحمه الله»[١٠٤].

والذي نستفيده من جواب أبي علي الصدفي لابن يربوع أن كتاب السنن الدارقطني لم يُؤَلِّفْهُ للاحتجاج بأحاديثه على الأحكام، وإنَّما قصد به جمع الأحاديث الغريبة والمعلولة التي يحتج بها الفقهاء، وتصنيفها على الأبواب الفقهية، ثم نقدها وبيان عللها، وهذا النصُّ الذي جاء جوابا على سؤال ابن يربوع، يعدُّ أقدم نَصٍّ في بيان مقصود الدارقطني من تأليف سُنَنِهِ[١٠٥].

وهكذا، من جاء بعد الصدفي من العلماء نسجوا على منواله، فقال ابن تيمية: «وأبو الحسن مع إتمام إمامته في الحديث فإنه إنما صنف هذه السنن كي يذكر فيها الأحاديث

المستغربة في الفقه ويجمع طرقها، فإنها هي التي يحتاج فيها إلى مثله، فأما الأحاديث المشهورة في الصحيحين وغيرهما فكان يستغني عنها في ذلك فلهذا كان مجرَّد الاكتفاء بكتابه في هذا الباب يورث جهلا عظيما بأصول الإسلام»(١٠٦).

وقال في موضع آخر: «كتاب الدارقطني وهو قَصَدَ به غرائب السنن؛ ولهذا يروي فيه من الضعيف والموضوع ما لا يرويه غيره وقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن مجرد العزو إليه لا يبيح الاعتماد عليه»(١٠٧).

وقال الزيلعي: «وباقيها عند الدارقطني في سُنَنِهِ التي مجمع الأحاديث المعلولة، ومنبع الأحاديث الغريبة»(١٠٨).

ثالثا: رأيه في سنن النسائي الصغرى (المجتبى) تبعاً لشيخه أبي علي الغسَّاني

قال ابن خيِّر في فهرسته: «ومن جملة هذا المصّنف أيضا مما وجدته بخط أبي محمد بن يربوع، رحمه الله: كتاب الإيمان، وكتاب الصّلح... قال أبو محمد بن يربوع –رحمه الله– ومن خطه نقلته: قال لي أبو علي الغسّاني، رحمه الله: كتاب الإيمان والصّلح ليسا من المصنّف إنما هما من كتاب «المجتبى» له –بالباء– في السّنن المسندة لأبي عبد الرحمن النّسائي، اختصره من كتابه الكبير المصنّف، وذلك أنّ بعض الأمراء سأله عن كتابه في السّنن: أكلّه صحيح؟ فقال: لا، قال: فاكتب لنا الصّحيح منه مجرّدا؛ فصنع المجتبى، فهو: المجتبى من السنن، ترك كلّ حديث أورده في «السنن» مما تكلّم في إسناده بالتّعليل»(١٠٩).

قلت: هذا نصٌّ مهمٌّ من عند الحافظ ابن يربوع في مسألة من صنَّف السنن الصغرى؟ اعتمده العلماء للتدليل على أن المجتبى من تصنيف الإمام النسائي أصالةً، وليس اختصارا من تلميذه ابن السني، وإنما هو رَاوِيَة لهذا الكتاب عن الإمام النسائي فحسب(١١٠).

وأما كون «كتاب الإيمان» و«كتاب الصلح» من مفاريد سنن النسائي الصغرى، فبالنسبة لكتاب الإيمان فظاهر؛ لأنه موجود في السنن الصغرى دون الكبرى، أما كتاب الصلح، فلا يوجد في السنن الصغرى في الرواية المطبوعة التي بين أيدينا فلعله في رواية أخرى للمجتبى لم تبلغنا(١١١).

رابعا: تفسيره لمصطلح (فيه نظر) عند البخاري في تاريخه الكبير

قال المزِّي في تهذيب الكمال -تحت ترجمة عبد الكريم بن أبي المخارق-: «قال الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي: بيَّن مسلم جرحه في صدر كتابه، وأمَّا البخاري، فلم ينبِّه من أمره على شيءٍ فدلَّ أنَّه عنده على الاحتمال؛ لأنه قد قال في (التاريخ): كلُّ من لم أبيِّن فيه جرحه فهو على (الاحتمال)، وإذا قلت: (فيه نظر)، فلا يحتمل»[١١٢].

قلت: هذا نقل عزيز من الحافظ ابن يربوع ليس موجودا في الرواية المطبوعة من التاريخ الكبير للبخاري، فلعلَّها وقعت له في رواية أخرى من الروايات التي انتشرت بالأندلس، وقد احتفى العلماء بتوجيه ابن يربوع هذا لأهميته، ولكونه أقرب نص في تفسير مصطلح لإمام كبير كالبخاري، يقول الدكتور خالد الدريس: «وبما تقدم يقوى الظن أن ما نقله ابن يربوع من كلامٍ للبخاري يكون وجده في رواية من روايات التاريخ الكبير، أو في نسخة من نسخِهِ، والرجل كما ذكروا عنه من أهل التحقيق والإتقان والشهرة بالضبط... وعلى أية حال، فإن استعمال البخاري للفظة (الاحتمال)[١١٣] مما يدل على أنْ ليس في النص الذي نقله ابن يربوع ما يستنكر، أو يخالف منهج البخاري واستعمالاته للمصطلحات»[١١٤].

والمعنى الذي أشار إليه ابن يربوع في تفسيره عبارة (فيه نظر) عند البخاري، هو أنه يطلقها على من بين فيه جرحا أو تعديلا، فلا يكون محتملا، وإنما مرتبته تدرك بحسب القرائن فقد أطلقها على الثقات، والضعفاء والمتروكين وغيرهم، ومن جعل لهذا المصطلح معنا مطردا في جميع الاستعمالات عند البخاري فقد جانب الصواب[١١٥].

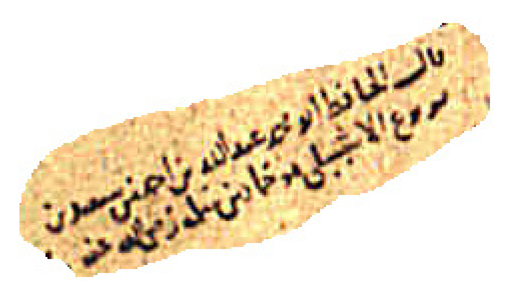
المطلب الثاني: بعض استدراكاته في ضبط أسماء الرجال

يظهر من خلال نقول العلماء عن ابن يربوع من كتبه وأصوله الخطِّية، أنَّه كان يعتني بضبط أسماء الرجال والكشف عن الرواة المبهمين خاصة في صحيح البخاري، ولعلَّه أخذ هذه الصنعة عن شيخه أبي علي الغساني صاحب كتاب «تقييد المهمل وتمييز المشكل». ولكنَّه في ذلك ليس بالمقلِّد له بل يجتهد ويبحث في الأدلة والقرائن، وهذه بعض الأمثلة:

أولا: تمييز «حمَّاد» الوارد في إسناد أثر في صحيح البخاري

من النقول العزيزة التي تبرز عناية ابن يربوع بتمييز المهمل وتوضيح المبهم الواقع في صحيح البخاري، تمييزه لحماد الذي ورد ذكره في صحيح البخاري عند قوله: «وَقالَ شُعْبَةُ وَأَبانُ وَحَمَّادٌ: عن قَتادَةَ: مِنْ عُرَيْنَةَ». فجاء في هامش طبعة الكمال المتحدة عند كلمة (حماد): «قال الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي: هو حمَّاد بن سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»(١١٦).

و هذا النص مأخوذ من طُرَّة (نسخة النويري)(١١٧) من صحيح البخاري، كما هو مبيَّن في الصورة (٢):



(ص ٢).

ثانيا: ضبط «حبَّان بن عطية» الوارد في قصة أوردها البخاري في صحيحه

قال البخاري في صحيحه: «حدَّثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حدَّثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ فُلَانٍ، قالَ:

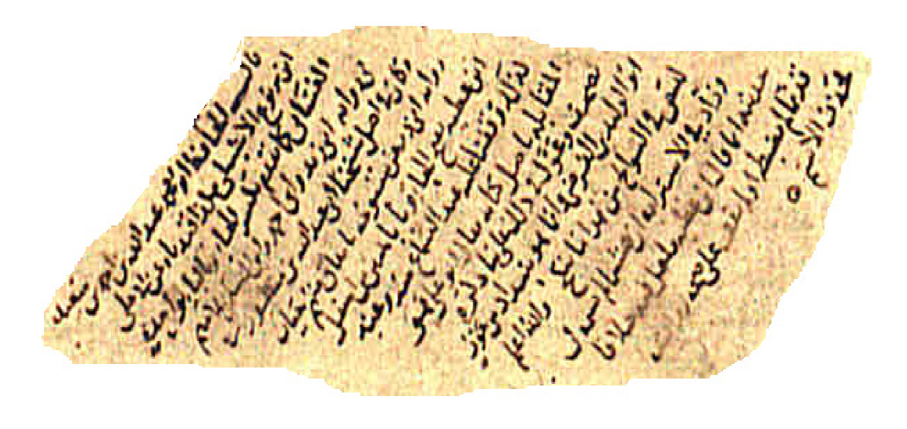
تَنَازَعَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ **وَحِبَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ**، فَقالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِحِبَّانَ: لَقَدْ عَلِمْتُ الَّذِي جَرَّأَ صَاحِبَكَ عَلَى الدِّمَاءِ ــ يَعْنِي عَلِيّاً ــ قالَ: مَا هُوَ لَا أَبَا لَكَ...»(١١٨).

جاء بهامش اليونينية: قال (الإمام) الحافظ أبو علي الغساني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: و(حِبان بن عطية) بكسر الحاء وباء منقوطة بواحدة مذكور في حديث أبي عوانة عن حُصَيْن: «تنازع أبو عبد الرحمن السُّلمي وحبان بن عطية» ذكر هذا في حديث روضة خاخ وقصَّة

حاطب، وهو في «الجامع» في «كتاب استتابة المرتدين»، وفي بعض نسخ شيوخنا عن أبي ذر الهروي: (حَبان بن عطية) بفتح الحاء، وذلك وهم.

قال الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي: هكذا قيَّدناه عن أبي علي الغسَّاني كما تقدم بكسر الحاء وبالباء بواحدة في رواية أبي زيد وأبي أحمد وابن السَّكن ثلاثتهم، وكان في أصل شيخنا أبي عبد الله ابن منظور في رواية أبي ذر عن شيوخه باتفاق منهم: «حَيَّان بن عطية» بفتح الحاء وياءٌ باثنتين من أسفل، كذلك وقفنا عليه عند السماع منه وعند المقابلة بأصل كتابه، فقال أبو عليٍّ: هو تصحيف. وعوَّل في ذلك علىَ ما ذكره أبو الوليد ابن الفرضي -وإنَّما هو سِداد من عَوَزٍ، ليس في التواريخ من هذا ما يثلج والله أعلم- وزاد في الاسترابة أن هشيماً لم يُسمِّه في حديثه، إنَّما قال: «ابن عطية»، فلعلَّ فيه خلافاً قديماً لم يضبطه أو لم يقف علىَ صحة روايته، فحذف الاسم»(١١٩).

وهذا النص مأخوذ من (نسخة النويري) من صحيح البخاري(١٢٠):



(ص ٣)

أفادنا كلام ابن يربوع أنَّه وقع في أصل شيخه أبي عبد الله ابن منظور في رواية أبي ذر عن شيوخه باتفاق منهم: «حَيَّان بن عطية». في حين المعروف من روايات أخرى عن

أبي ذر أنه «حبَّان بن عطية». وقد أشار إلى ذلك الإمام الذهبي أيضا فقال: «حبَّان بن عطية السلمي، صاحب علي... وبعضهم قيَّده حيَّان بالياء»[١٢١].

فإمَّا أن تكون هذه الكلمة مصحَّفة في أصل أبي عبد الله بن منظور، وهو الذي رجَّحه أبو علي الجياني، ويؤكِّد ذلك أنه ليس في كتب الرجال من أصحاب علي بن أبي طالب من اسمه حيَّان بن عطية، وإما أن يكون في اسمه خلاف قديم لذلك لم يسمه هشيم فقال ابن عطية دون ذكر اسمه.

وفي كلام ابن يربوع هذا فائدتان عزيزتان:

الأولى: نقله عن شيخه أبي علي الجياني أن حيان بالياء تصحيف، وهذا النقل لا يوجد في كتابه (تقييد المهمل وتمييز المشكل)، ولعلَّه أخده عنه مشافهة.

الثانية: نقله عن ابن الفرضي أنَّ حيَّان بالياء تصحيف كذلك، وهو نقل عزيز من كتابه المفقود والذي لم يصل إلينا واسمه (المؤتلف والمختلف) لابن الفرضي[١٢٢].

ثم يبقى الخلاف هل هو حِبَّان بكسر الحاء أم حَبَّان بفتحها؟

ذهب أبو علي الجياني إلى أنه بالكسر وأنه الفتح وهم، قال أبو علي: «وحِبَّان بن عطية مذكور في حديث أبي عوانة عن حصين قال: تنازع أبو عبد الرحمن السلمي وحِبَّان بن عطية... وفي نسخ بعض شيوخنا عن أبي ذر الهروي «حَبَّان بن عطية» بفتح الحاء، وذلك وهم»[١٢٣].

وهكذا ضبطه بالكسر كلٌّ من (الدارقطني، وابن ماكولا، والقاضي عياض، وابن قرقول، وابن ناصر الدين الدمشقي)[١٢٤] وهو الصحيح.

ثالثا: تحرير القول في (إسماعيل بن زرارة) وهل هو من رجال البخاري؟

قال الإمام المزي في ترجمة -إسماعيل بن عبد الله بن زرارة-: «وقال الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي في كتابه الذي سماه (لسان البيان لما في

كتاب أبي نصر من الإغفال والنقصان): إسماعيل بن زرارة من الشذوذ، الذي لا يُلْتَفَتُ إليه، ولعلَّه من طغيان القلم، والله أعلم»[١٢٥].

مقصود ابن يربوع أنَّ ما رواه أبو علي ابن السكن عن الفربري في تعيين الراوي المهمل (إسماعيل) وجعله (ابن زرارة) خطأ واضح وسبق قلم لا يلتفت إليه؛ لأنه خالف بذلك جميع الروايات الأخرى التي جاء فيها التصريح فيها بأنه (إسماعيل بن عليَّة).

قال الحافظ المزِّي: «وروى عن عَمْرو بْن زرارة، عن إِسماعيل بن علية، عن ابن عون، عن إِبْرَاهِيم، عن الأسود: ذكروا عند عائشة أن عليا كَانَ وصيا... الْحَدِيث. هكذا رواه غير واحد عن الفربري، عن البخاري. ووقع فِي رواية أبي علي بْن السكن وحده عن الفربري، عن البخاري: إِسْمَاعِيل بْن زرارة.

وذكر الدارقطني والبرقاني إِسْمَاعِيل بْن زرارة فِي شيوخ البخاري كما تقدم، وتابعهما على ذَلِكَ الحافظ أَبُو الفضل مُحَمَّد بْن طاهر المقدسي، وَقَال: روى عنه في الرقاق والتفسير»[١٢٦].

رابعا: تحرير القول في (سُنَيْد بن داود) وهل روى له البخاري في التفسير؟

قال المزِّي: «قال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي صاحب أبي علي الغساني في كتابه الذي صنَّفه على كتاب أبي نصر الكلاباذي: والصواب ما روت الجماعة وليس بمبعد! فإن سنيدا هذا صاحب تفسير، وذكر ابن السكن له في التفسير من الأوهام المحتملة؛ لأنه إنما ذكره في بابه الذي هو مشهور به، فهو قريب بعيد، وبالله التوفيق»[١٢٧].

قلت: مقصود ابن يربوع أن أبا علي ابن السكن انفرد عن سائر الرواة عن الفربري فروى في كتاب التفسير حديثا. عن (سنيد بن داود عن الحجاج بن محمد)، بينما روى الجماعة الحديث من طريق: (صدقة بن الفضل عن الحجاج بن محمد). فصوَّبَ ابن يربوع مذهب الجماعة، مع إبقاء الاحتمال أن البخاري روى عنها جميها فنقل الجهور الحديث

من راوية صدقة بن الفضل لثقته، وانفرد ابن السكن بنقل رواية سنيد بن داود لأنه مختص بالتفسير على ضعف فيه.

قال الحافظ ابن حجر: «لم يثبت لي أن البخاري روى عنه بل وقع في كتاب التفسير عنده (حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا حجاج بن محمد). فذكر حديثا في تفسير سورة النساء فوقع في رواية أبي علي بن السكن وحده في هذا الموضع (حدثنا سنيد بن داود حدثنا حجاج) فذكره ولم يذكر صدقة وقول ابن السكن شاذٌّ إلا أنه محتمل والذي أظنُّه أنه كان في الأصل عن صدقة وسنيد جميعا عن حجاج فاقتصر الجماعة على صدقة لثقته واقتصر بن السكن على سنيد بقرينة التفسير والله أعلم»(١٢٨).

خامسا: رأيه في (عُثْمَان بن عُمَر بْن موسى) وترجيحه لقول الدارقطني

قال الحافظ المزي في تهذيبه: «وقال أبو محمد بن يربوع الإشبيلي بعد أن حكى كلام البخاري فيه: وأما الدارقطني فذكره في (العلل) كثيرا، وقال فيه: عثمان بن عمر بن موسى عن الزهري. لا يكاد يمرُّ للزهري حديث مشهور يتوسع فيه الرواة إلا كان هذا من جملتهم. قال: ورأيته قد رجح كلامه في بعض المواضع وهو على أصل البخاري محتمل»(١٢٩).

قلت قال البخاري في تاريخه: «عثمان بن عمر بن موسى التيمي عن الزهري، روى عنه ابنه عمر، القاضي يعد في أهل المدينة»(١٣٠).

ونقل ابن حجر كلام ابن يربوع من غير عزو إليه -كما هي عادة المتقدمين-: «وأكثر الدارقطني من ذكره في العلل عند ذكره للأحاديث التي تختلف رواتها عن الزهري وكثيرا ما ترجح روايته عن الزهري»(١٣١).

سادسا: تفسير ما أبهمه البخاري بقوله: (وغيره) بأنَّه (عبد الله بن لهيعة)

قال المزِّي: «وروى البخاري فِي (الفتن) من صحيحه: عن المقرئ، عن حيوة، وغيره، عَن أَبِي الأسود: «قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فبلغ عكرمة» الحديث. وفي تفسير سورة البقرة: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. وزاد عثمان بْنُ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ

وهْبٍ، قال: أَخْبَرَنِي فلان وحيوة بن شريح، عن بكر بن عَمْرو، عن بُكَيْرِ بْنِ الأَشَجِّ، عن نَافِع، عَنِ ابْن عُمَر حديث: «بني الإسلام على خمس»، وفي «الاعتصام» عَنْ سَعِيد بْنِ تليد، عن ابْن وهب، عن عبد الرَّحْمَنِ بن شريح وغيره، عَن أَبِي الأسود، عن عروة، عَنْ عَبد اللَّهِ بْنِ عَمْرو «أَنَّ الله لا ينزع العلم»، وفي تفسير سورة النساء، وفي آخر الطلاق، وفي غير موضع، فقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بن يربوع الإشبيلي: أنَّه ابن لَهِيعَة فِي هَذِهِ المواضع كلها»[١٣٢].

قلت: وهذه فائدة عزيزة تدلُّ على تتبع واستقراء ابن يربوع لأسانيد البخاري، حتى تبين له أن الذي أبهمه البخاري هو ابن لهيعة وذلك لضعفه، فيذكره مبهما مقرونا بغيره، لكن ليس هو من رجال البخاري ولا على شرطه[١٣٣].

الخاتمة:

نتائج البحث:

الحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على نبينا محمد خير الأنام، أما بعد: فبعد هذه الجولة في سيرة وجهود الحافظ ابن يربوع الإشبيلي الحديثية، يمكننا أن نلخص أهم نتائج البحث فيما يلي:

١- الحافظ ابن يربوع الإشبيلي شخصيةٌ علمية قوية، لم تعط حقَّها من العناية والظهور، بسبب ضياع مؤلفاته، وقلَّة المعلومات عن حياته، وقد تكفل البحث باستقراء ما وجد منها.

٢- ألَّف ابن يربوع الإشبيلي كتباً حِسَاناً في رجال الصحيحين والموطأ، نقل العلماء منها بعض النصوص، تَدُلُّ على اتقانه وتضلُّعِهِ من هذا العلم، خاصَّة كتابه الذي تعقَّب فيه مصنَّف الكلاباذي في رجال البخاري، الذي سماه: «لسانُ البيان عمَّا في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان».

٣- انفرد ابن يربوع الإشبيلي بنقلٍ نفيسٍ عن الإمام البخاري في تفسير مصطلح (فيه نظر) عنده، وقد عدَّ العلماء هذا النقل من النصوص المهمة في فهم عبارات البخاري والتي لا توجد إلا عند ابن يربوع، كما نقل نصّاً نفيسّاً آخر في بيان مقصود الدارقطني من تأليف سننه.

٤- سلك ابن يربوع طريقة شيخه أبي علي الجياني في العناية بسماع كتب الحديث وضبط أسانيدها وألفاظها، وكانت له عناية خاصة بضبط صحيح البخاري الذي يرويه عن شيخه ابن منظور عن أبي ذَرٍّ، وقد نُقِلَتْ تقييداته على مواضع من صحيح البخاري في طُرَرِ نسخة (النويري) من صحيح البخاري، واستدراكات على رواية الحافظ ابن السكن.

٥- كان عند ابن يربوع أصل نفيسٌ من جامع الترمذي بروايه أبي حامد التاجر عنه، وقد وصلتنا قطعة من هذه الرواية تبيّن أنها نسخة ابن يربوع التي كان يعتني بها.

٦- كان ابن يربوع ظاهريَّ المذهب، شديدَّ التعظيم لصحيح البخاري، وكان يخالف علماء قرطبة في آرائهم، حتى يصل الأمر به إلى التشنيع عليهم، كما فعل مع (ابن الدباغ) الذي فَضَّلَ سنن أبي داود على صحيح البخاري.

٧- احتفظ لنا الحافظ ابن يربوع بسؤالات قيّمة لمشائخه -خاصة لأبي علي الجياني- تتعلق بكتب الحديث ومنهج أصحابها، ككتاب (سنن النسائي)، و(سنن الدارقطني).

التوصيات:

يوصي الباحث بتتبع فهارس المخطوطات، والتفتيش في الخزائن، عن تراث هذا الإمام العظيم، فلعلَّنا نقف على بعض مصنَّفاته فيما لم تَطَلْهُ أيدنا من المخطوطات في خزائن العالم خاصة في (إسبانيا) و(المغرب)، وإنَّ مِمَّا يبعثُ على الأمل في ذلك أَنَّ علماء المشرق نقلوا من كتب ابن يربوع، خاصَّة كتابه: «لسان البيان عمَّا في كتاب أبي نصر الكلاباذي من الإغفال والنقصان». وهذا يدلُّ على اشتهارِهِ وانتشاره في الآفاق، فلا يبعدُ أن توجد نسخة منه في مكان ما، يسَّر الله العثور عليها.

الهوامش والتعليقات:

(١) هكذا وقع في بعض نسخ الصلة لابن شكوال (سليمان بن يربوع) وتبعه على هذا الذهبي والصفدي والسيوطي وغيره، وجاء نسخ أخرى مقلوبا (يربوع بن سليمان) وضبطها كذلك ابن الأبَّار، وابن فرحون، ولعلَّ الصواب هو الأول.

(٢) ضبطها ابن ناصر الدين: بمعجمة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم مثناة فوق مفتوحة ثم راء مكسورة. انظر، توضيح المشتبه: ٥/ ٢٤١.

(٣) مصادر ترجمته هي: الصلة لابن بشكوال: ٢/ ٣٨٣. بغية الملتمس، لأبي جعفر لضبي: ص٣٤٠. المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبار: ص ٢٠٦. الديباج المذهَّبْ، ابن فرحون: ١/ ٤٢٢. الوافي بالوفيات، الصفدي: ١٧/ ٢٨- ٢٩. تاريخ الإسلام للذهبي: ١١/ ٣٧٩. وسير أعلام النبلاء له كذلك: ١٩/ ٥٥٨. التبيان لبديعة البيان، ابن ناصر الدين الدمشقي: ٢/ ١٢٤١-١٢٤٢. توضيح المشتبه، له كذلك: ٥/ ٢٤١. طبقات الحفاظ للسيوطي: ص ٤٦١. شذرات الذهب لابن عماد: ٦/ ١٠٨. طبقات علماء الحديث، ابن عبد الهادي: ٤/ ٤٣-٤٤.. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا: ٥/ ٤٦٩. الأعلام للزركلي: ٤/ ٦٦. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٦/ ٢٤.

(٤) تصحَّف هذا الاسم على محقق كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني -طبعة عالم الفوائد- ص ٦٢. فقال: (بن بربوع) بالباء، والصواب كما في جميع مصادر الترجمة (بن يربوع) بالياء.

(٥) الذيل والتكملة، المراكشي: ٤/ ٨٢. تاريخ الإسلام، الذهبي: ١٣/ ٢٦١.

(٦) انظر، التكملة، لابن الأبَّار: ٢/ ٢٥٣.

(٧) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبار: ص ٢٠٦.

(٨) معجم البلدان، الحموي: ٣/ ٣٦٧. مراصد الاطلاع، صفي الدين البغدادي: ٢/ ٥١٨.

(٩) انظر موقع موسوعة ويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Santarém

(١٠) لب اللباب في تحرير الأنساب، السيوطي: ص ١٥٧.

(١١) الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري: ص ٣٤٧.

(١٢) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣. حاشية المحقق. وانظر: طبعة مؤسسة الخانجي: ص ٢٨٢.

(١٣) انظر، الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري-حاشية المحقق-: ص ٣٤٧. وموقع موسوعة ويكيبيديا:

wikipedia.org/wiki/Faro

(١٤) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.

(١٥) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.
(١٦) انظر، الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة، لابن بشكوال: حديث رقم (١٢٥٠). وكذلك برقم (١١٩٠) و(٧٢٠).
(١٧) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣- ٣٨٤.
(١٨) ترتيب المدارك، القاضي عياض: ٢/ ٨٥.
(١٩) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٤.
(٢٠) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال: ٢/ ١٧٨. بغية الملتمس للضبيِّ، ص ٥٢. سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨/ ٣٨٩.
(٢١) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.
(٢٢) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال: ١/ ٢٢٢. بغية الملتمس للضبيِّ، ص: ٢٧٠. سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨/ ٣٣٦.
(٢٣) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.
(٢٤) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال: ١/ ١١٠. جذوة المقتبس، الحميدي: ص ١٣٦. سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨/ ٥٦٧
(٢٥) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.
(٢٦) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال: ١/ ٣٧٢. سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨/ ٤٨٨.
(٢٧) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.
(٢٨) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٧٣. قلت: وروى عنه حكاية، تجدها في المعيار المعرب للونشريسي: ١/ ٣٣٢. وانظر الثقات لمن لم يقع في الكتب الستة: ٥/ ٤٨٢
(٢٩) ترجمته في: الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٤٥٩. بغية الملتمس، للضبي: ص ٣٨٠. سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩/ ١٣٣.
(٣٠) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.
(٣١) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال: ١/ ٢٠٣. سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩/ ١٤٨- ١٤٩.
(٣٢) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.
(٣٣) انظر ترجمته في الصلة، ابن بشكوال: ١/ ١٩٨. وتاريخ الإسلام للذهبي: ١١/ ١٨٩.
(٣٤) فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٥٩.
(٣٥) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال: ١/ ٢٠٥- ٢٠٦. سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩/ ٣٧٦- ٣٧٧
(٣٦) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبَّار: ص ٢٠٦.
(٣٧) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي، ابن الأبار: ص ٢١٦. -حاشية طبعة الهيئة المصرية-.

(٣٨) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبار: ص ٢٠٦.
(٣٩) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال: ١/ ١٣٢. والمعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبار: ص ٣١.
(٤٠) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبار: ص ٢٠٦.
(٤١) ترجمته في: التكملة لابن الأبار: ٢/ ٤٣. الذيل والتكملة، المراكشي: ٤/ ٤٣٤.
(٤٢) الذيل والتكملة، المراكشي: ٤/ ٣٣٤.
(٤٣) ترجمته في: التكملة، لابن الأبَّار: ١/ ٢٤٨. سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢١/ ١٢٩.
(٤٤) غوامض الأسماء المبهمة، ابن بشكوال: ١/ ٩٣.
(٤٥) الصلة، ابن بشكوال: ٢/ ٨٣٠.
(٤٦) ترجمته في: التكملة، لابن الأبَّار: ٢/ ٢٧٦.
(٤٧) الذيل والتكملة، المراكشي: ٢/ ١٦٧- ١٦٨. ولم أقف على تاريخ وفاته.
(٤٨) لم يذكره صاحب كتاب طبقات الظاهرية، فليستدرك عليه.
(٤٩) بغية الملتمس، أبو جعفر الضبي: ص ٣٤٠.
(٥٠) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبَّار: ص ٢٠٦.
(٥١) شجرة النور الزكية، ابن مخلوف: ١/ ١٩١.
(٥٢) الديباج المذهب، ابن فرحون: ١/ ٤٤٢.
(٥٣) انظر، المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، د. توفيق الغلبزوري: ص: ٢٦٠-٢٦١.
(٥٤) فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٤٥.
(٥٥) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.
(٥٦) ترتيب المدارك، القاضي عياض: ٢/ ٨٥.
(٥٧) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبار: ص ٢٠٦.
(٥٨) الديباج المذهب، ابن فرحون: ١/ ٤٤٢.
(٥٩) التبيان لبديعة البيان، ابن ناصر الدين الدمشقي: ٢/ ١٢٤٢. وانظر: فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني: ١/ ١٩٢.
(٦٠) طبقات علماء الحديث، ابن عبد الهادي: ٤/ ٤٣.
(٦١) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٩/ ٥٥٨.
(٦٢) الوافي بالوفيات، الصفدي: ١٧/ ٢٩.
(٦٣) شجرة النور الزكية، ابن مخلوف: ١/ ١٩١.
(٦٤) المصدر السابق: ١/ ١٩٢.
(٦٥) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبَّار: ص ٢٠٦.

(٦٦) الصلة ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣. وانظر، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل البابابي: ٣/ ١١٣.
(٦٧) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل البابابي: ٣/ ١١٣.
(٦٨) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.
(٦٩) التبيان لبديعة البيان، ابن ناصر الدين الدمشقي: ٢/ ١٢٤٢. وانظر: فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني: ١/ ١٩٢.
(٧٠) فهرس الفهارس، الكتاني: ١/ ١٩٢.
(٧١) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.
(٧٢) ترتيب المدارك، القاضي عياض: ٢/ ٨٥.
(٧٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٨/ ٨٨.
(٧٤) فهرس الفهارس، الكتاني: ١/ ٢٨٢.
(٧٥) الفهرسة، ابن خير الإشبيلي: ص ٢٦٤.
(٧٦) جهود المحدثين في بيان علل الحديث، د. علي الصياح: ص ١٤٥.
(٧٧) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣- ٣٨٤.
(٧٨) فهرسة ابن خير: ص١٨٩. وفهرس ابن عطية: ص ١٢٦.
(٧٩) تهذيب الكمال، المزي: ٣/ ١٢٢- ١٢٣. وتعقَّبه ابن حجر في التهذيب (١/ ٣٠٩): «قلت: وقد ذكر إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقيُّ أيضا في شيوخ البخاري، الحاكم، وأبو إسحاق الحبال، وأبو عبد الله بن منده، وأبو الوليد الباجي، وابن خلفون في الكتاب المعلم برجال البخاري ومسلم، وقال قال الأزدي: «منكر الحديث جدا» وقد حمل عنه انتهى ووقعت لنا رواية إسماعيل بن عبد الله بن خالد عن إسماعيل بن عبد الله ابن زرارة». وانظر التفصيل في كتاب روايات الجامع الصحيح ونسخه: ١/ ٢٤٠.
(٨٠) تهذيب الكمال، المزي: ١٢/ ١٦٥.
(٨١) ينظر، الحافظ الراوية أبو العباس العذري ابن الدلائي وروايته للصحيحين في الأندلس، محمد بن زين العابدين رستم، ص: ص٥٢
(٨٢) الفهرسة، ابن خير الإشبيلي: ص ٢٧٦. وانظر: تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، محمد بن عبد الله التليدي: ص ١٢١.
(٨٣) قد خصَّه جماعة بالتأليف: منهم الحافظ أبو بكر بن خزيمة، في كتاب من ثلاثة أجزاء سماه: «فقه حديث بريرة». وبدر الدين بن جماعة في جزء سماه: «الفوائد الغزيرة المستنبطة من حديث بريرة». انظر: هدية العارفين: ٢/ ٢٩. وإيضاح المكنون، لإسماعيل البابابي: ٤/ ٢٠٨.

(٨٤) قال ابن بطَّال في شرحه على البخاري (٧/ ٨٤): «وقد أكثر الناس في تخريج الوجوه في حديث بريرة حتى بلَّغُوها نحو مائة وجه، وللناس في ذلك أوضاع، وسيأتي في كتاب النكاح كثير من معانيه».

(٨٥) معجم المؤلفين، رضا كحالة: ٦/ ٢٥.

(٨٦) الكواكب السائرة، الغزي: ١/ ٢١٧.

(٨٧) انظر، فهرسة ابن خيرٍ: ص ١٥٤ و: ص ٢٤٤. المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، لابن خلفون: ص ٢٠٦.

(٨٨) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٨٣.

(٨٩) بغية النقاد النقلة، ابن الموَّاق: ١/ ٤٣٥.

(٩٠) فهرسة، ابن خير: ص ١٥٨- ١٥٩.

(٩١) جامع الترمذي، رواية أبي حامد التاجر، مخطوط بمكتبة الاسكوريال برقم (١٦٩٥).

(٩٢) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي، ابن الأبار: ص ٢١٦. ط الهيئة المصرية. (ترجمة ابن يربوع).

(٩٣) المعجم المفهرس، ابن حجر: ١٥٨.

(٩٤) الصلة، ابن بشكوال: ١/ ٣٢.

(٩٥) المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دِحية الكلبي: ص ١٥١- ١٥٢.

(٩٦) هو: خلف بن قاسم بن سهل، أبو القاسم القرطبي- المعروف بابن الدباَّغ-، سمع من: أحمد بن يحيى بن الشامة، ومحمد بن هشام القروي. روى عنه: ابن عبد البر الحافظ فأكثر، كان قارئا للقرآن حافظا للحديث منسوبا إلى فهمه، توفي سنة (٣٩٣هـ) انظر ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ١/ ١٩٧- ١٩٨. وجذوة المقتبس للحميدي: ص ١٥٥.

(٩٧) فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٤٥. وانظر، برنامج التجيبي: ص ٩٩.

(٩٨) فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٤٥.

(٩٩) بذل المجهود في ختم سنن أبي داود، السخاوي: ص ٤٦- ٤٧.

(١٠٠) معالم السنن، الخطابي: ١/ ٠٦.

(١٠١) انظر، الصحيحان في الأندلس، محمد بن زين العابدين رستم: ص ٧- ٩.

(١٠٢) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبَّار: ص ٢٠٦.

(١٠٣) في المطبوع [فقصده لله]، والظاهر أنه وقع تصحيف فيها، فالكلام غير مفهوم.

(١٠٤) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ابن الأبَّار: ص ٧٩- ٨٠.

(١٠٥) ذكر الدكتور: عبد الله بين ضيف الله الرحيلي في كتابه (الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية) أقوال العلماء في غرض الدارقطني من تأليف سننه، وفاته أن يقف على كلام أبي علي الصدفي، انظر كتابه ص: ٢٥٦- ٢٦١.

(١٠٦) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية: ٦/ ٦١٦.

(١٠٧) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ٢٧/ ١٦٦.

(١٠٨) نصب الراية، الزيلعي: ١/ ٣٥٦.

(١٠٩) فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ١٥٤- ١٥٥.

(١١٠) انظر، منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر، على عبد الباسط مزيد: ص ٣٦٧.

(١١١) انظر، مقدمة السنن الكبرى، للإمام النسائي: ١/ ١١٦. - طبعة مؤسسة الرسالة-. وكتاب: الإمام النسائي وكتابه المجتبى، عمر إيمان أبو بكر: ص ٦٣.

(١١٢) تهذيب الكمال، المزي: ١٨/ ٢٦٥.

(١١٣) قال المزي في تهذيب الكمال- ترجمة عثمان بن عمر بن فارس- (١٩/ ٤٦٦): «وَقَال أَبُو مُحَمَّد بْن يربوع الإشبيلي بَعْد أَن حكى كَلام الْبُخَارِي فِيهِ: وأَمَّا الدارقطني فذكره فِي «العلل» كثيرا، وَقَال فِيهِ: عُثْمَان بْن عُمَر بْن موسى عَنِ الزُّهْرِيّ لا يكاد يمر للزهري حَدِيث مشهور يتوسع فِيهِ الرواة إلا كَانَ هَذَا من جملتهم. قال: ورأيته قَدْ رجع كلامه فِي بَعْض المواضع وهُوَ عَلَى أصل الْبُخَارِي محتمل».

(١١٤) الحديث الحسن لذاته ولغيره، د. خالد الدريس: ص ٤١١- ٤١٣.

(١١٥) انظر، تدقيق النظر في معنى قول البخاري فيه نظر، أيمن عبد الفتاح آل مبيلان: ص ٤٨- ٤٩.

(١١٦) الجامع الصحيح، البخاري: ٥/ ١٢٩- الهامش-. ط/ الكمال المتحدة.

(١١٧) مخطوط الجامع الصحيح (نسخة النويري) اللوح ١٦٦- بترقيم الناسخ-.

(١١٨) الجامع الصحيح، البخاري: ٩/ ١٧. برقم (٦٩٣٩). ط/ الكمال المتحدة.

(١١٩) المصدر السابق: ٩/ ١٧.

(١٢٠) مخطوط الجامع الصحيح (نسخة النويري) اللوح ٢٧٢- بترقيم الناسخ-.

(١٢١) تذهيب التهذيب، الذهبي: ٢/ ١٩٨.

(١٢٢) ينظر، الصلة لابن بشكوال: ١/ ٣٣٨.

(١٢٣) تقييد المهمل وتمييز المشكل، أبو علي الغساني: ١/ ٢٠١. وانظر فتح الباري لابن حجر: ١٢/ ٣٠٦.

(١٢٤) انظر، المؤتلف والمختلف للدارقطني: ١/ ٤١٨. الإكمال لابن ماكولا: ٢/ ٣٠٨. مشارق الأنوار للقاضي عياض: ١/ ٢٢٢. ومطالع الأنوار لابن قرقول: ٢/ ٣٩٠. توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين: ٢/ ١٦٢.

(١٢٥) تهذيب الكمال، المزي: ٣/ ١٢٢- ١٢٣. وتعقبه ابن حجر في التهذيب (١/ ٣٠٩): «قلت: وقد ذكر إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي أيضا في شيوخ البخاري، الحاكم، وأبو إسحاق الحبال وأبو عبد الله بن منده، وأبو الوليد الباجي وابن خلفون في الكتاب المعلم برجال البخاري ومسلم وقال قال الأزدي: «منكر الحديث جدا» وقد حمل عنه انتهى ووقعت لنا رواية إسماعيل بن عبد الله بن خالد عن إسماعيل بن عبد الله ابن زرارة. وانظر التفصيل في كتاب روايات الجامع الصحيح ونسخه ١/ ٢٤٠.

(١٢٦) تهذيب الكمال، المزي: ٣/ ١٢٢- ١٢٣.
(١٢٧) تهذيب الكمال، المزي: ١٢/ ١٦٥.
(١٢٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر- المقدمة-: ١/ ٤٠٨. وانظر التوضيح لابن الملقن: ٢٢/ ٢٣٣.
(١٢٩) تهذيب الكمال، المزي: ١٩/ ٤٦٦. ونقله ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٧/ ١٤٤. ووقع في النص المطبوع نقص وخلط.
(١٣٠) التاريخ الكبير، البخاري: ٦/ ٢٣٩.
(١٣١) فتح الباري، ابن حجر: ١٠ / ٣٤.
(١٣٢) تهذيب الكمال، المزي: ١٥/ ٥٠٢- ٥٠٣. ويجدر بالتنبيه أنَّ كنية ابن يربوع هي: أبي محمد، وقول المزي هنا (أبو عبد الله) لعله سبق قلم، أو كلمت (أبو) زائدة، والأصل: عبد الله بن يربوع الإشبيلي.
(١٣٣) انظر، الإمام المحدث عبد الله بن لهيعة، حسن مظفر الرزو: ص ٩٨- ١٠٢.

قائمة المصادر والمراجع

- الأعلام، خير الدين بن محمود الزِرِكْلِي الدمشقي (١٣٩٦هـ)، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (٤٧٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
- الإمام المحدث عبد الله بن لهيعة، دراسة نقدية تحليلية مقارنة، حسن مظفر الرزو، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد الباباني البغدادي (١٣٩٩هـ)، (د.ط) دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- بذل المجهود في ختم سنن أبي داود، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، ط١، أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- برنامج التُّجِّيبي، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التُّجيبي (٧٣٠هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٨١م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (٥٩٩هـ)، (د.ط)، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- بغية النقَّاد النقلة فيما أخلَّ به كتاب البيان وأغفله أو أَلَمَّ به فما تَمَّمَه ولا كمَّلَه، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المراكشي المالكي، المعروف بابن المَوَّاق (٦٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمد خرشافي، ط١، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
- التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، (د.ط) حيدر آباد / الدكن (د.ت).
- التبيان لبديعة البيان (تراجم مشاهير أعلام المحدثين)، ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢هـ)، تحقيق: د. عبد السلام الشيخلي وآخرون، ط١، دار النوادر، بيروت، ١٤٢٩هـ.
- تدقيق النظر في قول البخاري فيه نظر، أيمن عبد الفتاح آل مبيلان، ط٣، دار التأصيل، مصر، ١٤٢٩هـ.

- تذهيب التهذيب، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: غنيم عباس غنيم، أيمن سلامة، ط١، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٥هـ.
- تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، محمد بن عبد الله التليدي، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، ط٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤٠٣هـ.
- تقييد المهمل وتمييز المشكل، أبو علي الحسين بن محمد الغسَّاني الجيَّاني (٤٩٨هـ)، تحقيق علي العمران، ومحمد عزير شمس، ط١، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.
- التكملة لكتاب الصلة، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، ابن الأبَّار القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف المزي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي ابن الملقن (٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح بإشراف: خالد الرباط وجمعة فتحي، ط١، دار النوادر، دمشق، ١٤٢٩هـ.
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله ابن مجاهد القيسي الدمشقي، الشهير بابن ناصر الدين (٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبُغَا الحنفي (٨٧٩هـ)، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء، ١٤٣٢هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، ط١، دار الكمال المتحدة، (د.ت).

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي (٤٨٨هـ)، (د.ط)، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
- جهود المحدثين في بيان علل الحديث، علي عبد الله الصياح، ط١، دار المحدِّث، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- الحافظ الراوية أبو العباس العذري ابن الدلَّائي وروايته للصحيحين في الأندلس، محمد بن زين العابدين رستم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
- الحديث الحسن لذاته ولغيره دراسة استقرائية نقدية، الدكتور خالد بن منصور الدريس، ط١، أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- الديباج الـمُذَّهَب في معرفة أعيان علماء المذْهَب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، المالكي (٧٩٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، (د.ط)، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت).
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (٧٠٣هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، وآخرون، ط١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٢م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٥هـ.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد، ابن سالم مخلوف (١٣٦٠هـ)، علَّق عليه: عبد المجيد خيالي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.
- شرح صحيح البخاري، ابن بطَّال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- الصحيحان في الأندلس (من القرن الخامس إلى القرن الثامن الهجري)، محمد زين العابدين رستم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

- الصلَّة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم، ومحدثيهم، وفقهائهم، وأدبائهم، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ابن بشكوال (٥٧٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٠م.
- طبقات الحفَّاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- طبقات علماء الحديث، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي (٧٤٤هـ)، تحقيق: أكرم البوسي، وإبراهيم الزيبق، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ.
- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (٥٧٨هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين، ط١، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي (٧٢٨هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- فهرسة ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (٥٧٥هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد. ط١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٩م.
- فهرسة ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، ابن عطية الأندلسي (٥٤٢هـ). تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير، المعروف بعبد الحي الكتاني (١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م.
- الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ابن بَشْكوال (٥٧٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن شاكر، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٦م.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزِّي (١٠٦١هـ) تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

- لبُّ اللباب في تحرير الأنساب، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.
- المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، د. توفيق بن أحمد الغلبزوري الحميدي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٧هـ.
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي (٧٣٩هـ)، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، المعروف بالخطابي (٣٨٨هـ)، ط١، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٥١هـ.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، ط٢، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.
- المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصَّدفي، ابن الأبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ)، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤٢٠هـ.
* نسخة أخرى: طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب، سنة ٢٠٠٨م.
- معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة الدمشقي (١٤٠٨هـ)، (د.ط) مكتبة المثنى -دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- المعجم المفهرس (تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة)، أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، المحقق: محمد شكور المياديني، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.
- المطرب من أشعار أهل المغرب، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي، الشهير بابن دحية الكلبي (٦٣٣هـ)، تحقيق: الأستاذ إبراهيم الأبياري، وآخرون، (د.ط)، دار العلم للجميع، بيروت، (د.ت).

- المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (٦٣٦هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- نصب الراية لأحاديث الهداية، عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط١، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٨هـ.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (د.ط)، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

المخطوطات:

- صحيح البخاري، نسخة النويري، وقف مكتبة (كوبرلي) تركيا، برقم (٣٦٢).
- جامع الترمذي، رواية أبي حامد التاجر، مكتبة (الإسكوريال) إسبانيا، برقم (١٩٦٥).